موسوعة
حماة درّة على جبين سورية

أول وأضخم

موسوعة علمية مصورة وشاملة

لمدينة حماة وريفها

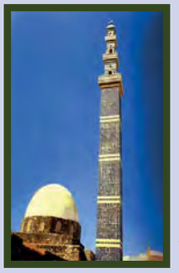

السياحة الأثرية
في ريف حماة

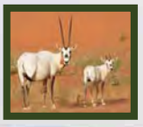

تأليف وتصوير:

د. مصطفى حسن مغمومة

- موسوعة: حماة درَّة على جبين سورية
- المؤلف: د. مصطفى مغمومة
- التصنيف: تاريخ - سياحة - آثار
- الإصدار الإلكتروني الأول: أيلول / سبتمبر 2012
- الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 9789933912918

الإشراف الفني العام: مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة

الرئيس التنفيذي: الدكتور منقذ العقاد
المدير الإداري: الأستاذ نافع البرازي
الإخراج الفني: ديمه فخري
الإشراف الفني: عبد الله العقاد

مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة

سوريا - حماة - ساحة العاصي - مقابل البريد - ص. ب: 132
هاتف: 00963-33-2224438
فاكس: 00963-33-2224439
جوال: **00963-95-1211079**

الوكلاء في الخارج:
- الإمارات العربية المتحدة: عبد الله العقاد - هاتف: 00971508289982
- المملكة العربية السعودية: هشام الخيواني - هاتف: 00966500886376

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

النسخة الإلكترونية التجريبية

نتلقى من خلالها انطباعات وآراء السادة القراء تمهيداً لإصدار النسخة الورقية بحلتها الأنيقة.

المؤلف

- الدكتور المصور مصطفى حسن مغمومة.
- مواليد: ١٩٦١ – حماة – سورية.
- دكتوراه في الآثار والسياحة من جامعة سانت كليمونتس – بريطانيا.
- دكتوراه شرف من أكاديمية الفنون الجميلة في روما – إيطاليا.
- دكتوراه تقديرية من المعهد العالي للسينما قسم التصوير – موسكو.
- زميل الجمعية الملكية اليريطانية للتصوير الضوئي.
- زميل رابطة أساتذة التصوير الضوئي في بريطانيا.
- عضو الاتحاد الدولي لفن التصوير الضوئي – إيطاليا.
- دبلوم المعهد البريطاني للمصورين المحترفين.
- دبلوم معهد نيويورك للتصوير الضوئي – أمريكا.
- خبير محلف لدى وزارة العدل – سورية.
- عضو مؤسس في جمعية المخترعين السوريين.
- حائز على شهادة امتياز الجودة من شركة كونيكا – اليابان.
- حائز على شهادة امتياز الجودة من شركة شامبيون – انكلترا.
- عضو مؤسس في جمعية أصدقاء البيئة – حماة.
- عضو مؤسس نادي التصوير الضوئي في سورية – رئيس فرع حماة.
- ئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية للرعاية الاجتماعية.

الجزء الأول

السياحة الأثرية في ريف حماة

مدينة سَلَمِيْة:

لمحة جغرافية وتاريخية عن سَلَمِيَة:

لا تزال مدينة سَلَمِيْة رابضة على تخوم الصحراء، حيث امتدت حضارتها إلى زرقة البحر ومايزال كثير من آثارها غاف تحت الرمال.

تقع مدينة سَلَمِيْة في وسط سورية شرق مدينة حماة تبعد عنها ٣٠كم، على طرف بادية الشام بخط عرض ٣٥ درجة شمال خط الاستواء وبخط طول ٣٧ درجة. وهي تتوسط سلاسل جبلية وهضبات ومرتفعات متباينة في ارتفاعها. وتكاد تكون مغلقة إلّا من ممر وحيد يتجه غرباً نحو وادي نهر العاصي. هذا الممر هو قناة التصريف للفائض من مياه هذا الحوض. فمن الشرق سلاسل جبلية هي جبال البلعاس وتمتد نحو الشمال لتشكل مع جبال العلا حاجزاً طبيعياً ممتداً من حدود مدينة حماة وحتى التقاء هذه الجبال شرقاً بجبال بلعاس، أما من الغرب فتشكّل مرتفعات الهضبة الكلسية فاصلاً يفصلها عن وادي نهر العاصي. وترتفع منطقة سَلَمِيْة عن البحر ٤٨٥متراً. ويشتد فعل الرياح الغربية في سَلَمِيْة لوقوعها في ذلك السهل الفسيح فتثير العجاج (الغبار) وتحول دون نمو الأشجار وقد يصل البرد في الشتاء إلى درجة الصفر. كما أن حرَّ الصّيف قد يبلغ ٤٠ درجة على أنَّ جفاف الهواء يخفف من وطلأتها فلا يُشعر بهما كما في حماة ذات الوادي المنخفض. وكمية الأمطار السنوية لا تنيِّف عن الأربعمائة ميليمتر في معظم السنين ولذا لا تخصب تربتها الرملية

الكلسية الصفراء إلّا إذا جادها الغيث بكثرة، فالزروع الصيفية والأعناب والأشجار لا تنمو في ربوعها إلّا إذا رويت، وقد اشتهرت سَلَمِيْة بسعة كرومها وبساتينها وأراضيها الخيِّرة وغلالها التي تصدرها إلى حاضرة حمص وحماة، مثل الحنطة والشعير، والقرح والبصل، والكمون وصنف من العنب يدعى ضي يتأخر نضجه حتى أواخر الخريف، ويُستخرج ماء سَلَمِيْة من الآبار وهو قريب المنال ووسط في عذوبته.

ويرجع الفضل في عمران سَلَمِيْة إلى الأقنية القديمة الممتدة فيها كخيوط الشباك مما لا نظير له في بلاد الشام إلا في أقضية منبج ودوما والقطيفة. وهذه القنوات من العجائب الشاهدة على مقدرة الأقدمين في نقر الصخر الصلد ورسوخهم في علم استنباط المياه وجرها.

ويؤجِّر أهل سَلَمِيْة الحاليون هذه القنوات. وقد برعوا في تتبع آثارها وتنظيف أسرابها وآبارها فإذا دامت هذه العناية تصبح سَلَمِيْة غوطة مُصَغَّرة ويعود إليها مجدها الغابر الذي ذكره جغرافيو العرب ونعتوه بكثرة المياه والشجر ووفرة الخصب والرخاء.

ومن البواعث التي وجهت أنظار الغابرين والحاضرين نحو سَلَمِيْة هذه المروج الممتدة في سهولها الواسعة وأجلُّها شأناً المسماة بالخصيمية وبالقريم. وهي واسعة مستوية يزكو فيه الكلأ ويبسق في سِني الخصب، ومياهها وفيرة وفي متناول اليد إذا حُفرت لها حفائر. وقد كانت هذه المروج في العصور الماضية مراً للجيوش الزاحفة من حلب نحو دمشق ومصر أو بالعكس أو محط القاصد لحصار حماة أو حمص فتربع خيلَها وتُريح جندَها لا سيما أنَّ الطريق من حلب إلى سَلَمِيْة المار من سيف البادية (الخرايج- تل حلاوة- الحمراء) تكثر فيه البِطاح والغدران. وتقل فيه دواعي الاصطدام مع حماة المعمورة وهما أمران غير متوفرين في طريق المعرة وحماة ثم إن قبائل الأعراب كانت وما برحت تَقيظ في هذه المروج وترتع فتزيد خصبها بتراكم روث أنعامها. ذكرها التاريخ القديم بأنها كانت عامرة في عهد السومريين سنة ٣٠٠٠-٢٤٠٠ قبل الميلاد. وفي عهد

العموريين كانت تابعة لمدينة كاتانا (المشرفة)٢٤٠٠-٢٠٠٠ قبل الميلاد. وفي عهد الحثيين والميتانيين تعرضت إلى غزوات الفاتحين وتبادلوها مرات عديدة كما أنّها خضعت حقبة من الزمن لحكم الآشوريين وللهكسوس بعد طردهم من مصر سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد.

ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال: سَلَمِيَة بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين وكانت من أعمال حمص، اتخذها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس منزلا وبنى هو ووالده الأبنية ونزلوها، وفيها المسجد ذو المحاريب السبعة. وذكرها أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان فقال: سَلَمِيَة من أعمال حمص بلدة نزهة ومياهها قنى ولها بساتين كثيرة. وذكرها اليعقوبي في كتابه البلدان فقال: سَلَمِيَة مدينة في البرية وكان عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابتناها وأجرى فيها أنهرا واستنبط أرضها حتى زرع فيها الزعفران. وأهلها من ولد عبد الله بن صالح الهاشمي وأخلاط من الناس من تجار ومزارعين.

وذكرها الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك فقال:

في سنة ٦٠٦م نشبت المعركة الكبرى بين عبد الله بن علي العباسي أول عامل وقائد عباسي في الشّام وبين أبي الورد ابن الكوثر الكلابي من قواد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين في موقع مرج الأخرم بسَلَمِيَة وهو مرج (الخصيمية) اليوم ويقع إلى ناحية الشّمال على بعد ثلاثة أميال منها.

وكان النّصر حليف عبد الله بن علي فرسخت في هذه المعركة الحاسمة أقدام العباسيين فقضى على آمال الأمويين في الشّام ولما استتب الأمر للعباسيين جاء عبد الله بن صالح بن علي في ولاية أبيه صالح بن علي العباسي على قنسرين وحمص وحماة ولما كان مغرما بالبناء والعمران بنى سَلَمِيَة وأجرى فيها الأنهر وكان لعبد الله مكانة لدى الخليفة العباسي المهدي الذي حل ضيفاً عليه فيها عندما كان في طريقه من بغداد إلى القدس سنة ٧٤٧م. إذن ففي هذه البلدة جرت المعركة التاريخية الكبرى الفاصلة التي قضت على الدولة الأموية،

وفيها نشأت الحركة (القرمطية) التي هزّتْ المشرق والمغرب ووزعت مبادئ أول اشتراكية على العالم، وفيها ولد عبيد الله المهدي أول خليفة فاطمي في شمالي أفريقيا العربية، وفيها عاش العالمان الإسلاميان الكبيران أبو الثور هاشم بن ناجية السلمي وعبد الوهاب السلمي. وفيها وُضع كتاب إخوان الصفاء وخلان الوفاء الذي يعد أول موسوعة (دائرة المعارف) وَضعت أسس الفلسفة العربية، وفيها أنشد عبد السّلام رغبان ديك الجن رائعته المشهورة برثاء صديقه جعفر بن علي الهاشمي، وذكرت كتب الأدب أن أبياتها تربو على الثمانين، والذي نأسف له أشد الأسف أنه لم يبق منها سوى عشرين بيتاً، وسبب نظمها هو أن ديك الجن كان عائداً إلى منزله في حمص من إحدى الرحلات ففاجأه خادمه بخبر موت صديقه جعفر وللحال امتطى فرسه وتوجه إلى سَلَمِيَة والمسافة بينهما ست ساعات فحضر الدفن وألقى القصيدة على القبر وهذا مطلعها:

على هذه كانت تدور النوائب وفي كل جمع للذهاب مذاهب

وفيها نشبت المعركة الحاسمة بين سيف الدولة الحمداني وقبائل بني كلاب ونمير وقشير وكعب وكان الشاعران المتنبي وأبو فراس من شهودها.

السؤال الذي يشغل بال كل متتبع لتاريخ سَلَمِيَة هو: هل كانت هذه البلدة عامرة في أواخر عهد البيزنطيين من جهة، وهل كانت مأهولة بالسكان حينما نزلها صالح بن علي العباسي وشرع بالبناء من جهة ثانية؟

إنّ التاريخ كعادته لم يعطنا التفصيلات مع كل أسف، وكل ما ذكره بأنّها تعرضت للخراب في الفترة التي سبقت القرن الهجري الأول أي في أواخر عهد البيزنطيين عندما أصبحت البلاد السورية ساحة للحرب بين الرومان والفرس، وظلت طَوال القرن الأول الهجري غير مأهولة إلى

أن نزلها عبد الله بن صالح العباسي وأعاد بناءها، وكان ذلك في القرن الهجري الثاني، وفي هذه الفترة اتخذها الفاطميون الذين وفدوا إليها من تدمر قاعدة لدعوتهم السرية التي اتخذت اسم (القرمطية) بادئ ذي بدء ومن الجدير بالذكر أنّ أوّل القادمين إليها من الفاطميين كان: عبد الله بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن

علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو المعروف بأنّه مؤلف كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا وعند استقراره في سَلَمِيْة اتّخذ لنفسه اسما مستعاراً هو عبد الله بن ميمون القداح وذلك لإخفاء شخصيته عن العباسيين الذين كانوا يطلبونه في كل مكان، وما أعلنه على النّاس أنّه قدم من إيران للعمل بحقل التجارة وأنه يدعو إلى إمام مستور من ذرية آل بيت النبي ﷺ، وكانت تلك الفكرة تحتل أهم جانب من تفكير العالم الإسلامي الديني وتلاقي لديه كل القبول، ولهذه الأسباب انتشرت دعوتهم في سواد العراق والبحرين وقطر وسورية والعراق، وبعد موت عبد الله تسلم شؤون الدعوة ابنه أحمد ثم الحسين ثم محمد المهدي المشهور بـ (عبيد الله)، وفي عهده أعلن عن نفسه بأنّه الإمام المنتظر وأثبت صحة نسبه فاستنكر القسم الأكبر من القرامطة دعوته وأعلنوا الحرب عليه لأنّهم يعرفون عن أسرته بأنّها فارسية الأصل ومن نسل عبد الله بن ميمون القداح فهو والحالة هذه داع وليس بإمام، وقد كان هذا العامل وعوامل أخرى غيرها حافزاً للقرامطة لإعلان ثورتهم العامة فشكلوا جيشاً عظيماً وجاؤوا إلى سَلَمِيْة سنة ٨٧٤ م يقودهم الحسين بن زكروية صاحب الشّامة، ففتكوا بأهلها بخاصَّةٍ الفاطميّون والعباسيون. أما عبيد الله فقد استطاع أن ينجو بنفسه ويصل إلى سجلماسه حيث أعلن قيام الدولة الفاطمية، وقد ذكر الطبري المؤرخ بأنّهم لم يُبقوا على أحد في سَلَمِيْة حتى صبية الكتاتيب والبهائم ثم خرجوا منها وليس فيها عين تطرف فيما بعد.

أما تلك الثورة القرمطية العظيمة فقد امتدت حتى رضخت لحكمها البلاد السورية فترة من الزّمن ثمَّ هددت الخلافة العباسية وأحدثت هزة عنيفة في العالم الإسلامي، ولولا الانقسامات التي وقعت في صفوف قادتها والعوامل الأخرى لتغير وجه التاريخ، وهذه الحركة تشكل من واقعها نظاماً فكرياً يقوم على أسس فلسفية ذات برامج اشتراكية من أهدافها: القضاء على استغلال الإنسان، ونزع الملكية الكبيرة عن الأراضي الواسعة، ومصادرة الإيرادات الطائلة لمصلحة الدولة ولا سيما في أوقات الحرب، وفرض ضرائب تصاعدية على الإنتاج، وإلغاء

قانون مبدأ الوراثة، ومصادرة أموال المهاجرين العصاة الذين يفرون تقاعسا عن واجباتهم، ووضع وسائل النقل والمواصلات تحت تصرف الدولة، ووصل العمل الزّراعي بالصّناعي والتّجاري، وإقامة النقابات في القرى والمدن وتأسيس مصارف لتسليف الزراع والعمال والصناع، وقد ذكر الحالة (ناصري خسرو الفارسي) في كتابه (سفرنامه) بأنّه شاهد في بلاد القرامطة طواحين للحكومة تطحن الطحين للفلاحين دون مقابل، وأنّه شاهد أيضاً نساء يغزلن الصوف ثياباً للجند وأنَّه علم أنّ في كل قرية يوجد صندوقٌ تعاونيٌّ تتألف وارداته من أموال التبرعات والاشتراكات، وأنّ تلك الأموال كانت تنفق على الأعمال العمرانيّة والصحيّة في القرية بمعرفة لجنة منتخبة.

قلعة سَلَمِيْة:

كنا ذكرنا لم تبق أيدي الدّهر من آثار سَلَمِيْة التاريخية إلّا بقايا جدران متهدمة وأحجار وأعمدة عليها بعض النقوش. أمّا قلعتها التاريخية التي كانت قائمة في وسط البلدة فقد هدمها الأتراك ووضعوا أحجارها وأعمدتها في جدران دار الحكومة.

وتلك القلعة كانت تتألف من ثمانية أبراج مربعة الشكل، أربعة منها قائمة في الزوايا وأربعة في منتصف الجدران العريضة التي يبلغ طول كل منها ما يقارب من ١٥٠ متراً مع ارتفاع ٨ إلى ١٠أمتار أمّا أحجارها فمتوسطة الحجم وعليها نقوش تدل على قدمها ووجودها قبل العهود الإسلامية. ومما يجدر ذكره أنّ المدخل إليها كان من جهة برجها المتوسط القائم في الجهة الجنوبية، وهو ذو تعاريج شبيهة بتعاريج المباني العسكرية القديمة والقلاع الحربية الكبرى ومن تحصيل الحاصل القول، أنّ تلك القلعة هدمها الفرس ثمَّ أُعيد بناؤها فهدمها التتر وأُعيد بناؤها أيضا وبقيتً حتى منتصف القرن الخامس للهجرة وفي تلك الفترة هدمتها الزلازل العنيفة. أمّا الآن فلم يبق لها أي أثر.

الجبل الأخضر:

هو منتزه لأهالي سَلَميْة ومحاذٍ لقلعة شميميس من الجهة الشرقية الشمالية. يوجد عليه عدد من الأبنية الحجرية البازلتية وعدد من الأعمدة الحلزونية. ويبدو أنَّ أحد أبنيته كان يستعمل مرقباً تابعاً لقلعة شميميس ثمَّ تحول فيما بعد إلى مسجد لمْ يبق من بنيانه وأحجاره وأبراجه إلّا صورة مصغرة تعكس ما كان عليه في غابر العصور. (يسمى الآن جبل نبع الزرقة).

قلعة شميميس:

تقع إلى الشمال الغربي من سَلَميْة على بعد ثلاثة كيلو مترات فوق جبل عال، يحيطها خندق كبير يُملأ بالماء وقت الحروب ليمنع الغزاة من الدخول إليها. وهذه القلعة رومانية أو أنَّ الرومان جدَّدوا بناءها. وقد ذكرها أبو الفداء فقال:

في سنة ٦٢٧هـ شرع صاحب حمص شيركوه بعمارة قلعة الشميميس وكان الملك الكامل

قد أقطعه سَلَميْة ولّما باشر بعمارتها منعه الملك المظفر صاحب حماة بالنظر لعداوة سابقة بينه وبين الملك الكامل.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنَّ قلعة الشميمس تهدمت بفعل غزوات التتر ثمَّ من أثر الزلازل، وملكها فترة من الزمن آل منقذ بعهد صالح بن مرداس إلى أنْ انتهى أمرها إلى مرهف بن نصر بن علي بن نصر ابن منقذ بعد أبيه أبي الحسن علي، وظلَّت بيده إلى حين وفاته سنة ٤٩١هـ. وفي منتصف القرن الخامس للهجرة المحمدية تعرضت للزلازل العنيفة وقتل فيها صاحبها تاج الدولة ابن أبي العساكر بن منقذ ولم يسلم منها إلَّا من كان بعيداً.في داخلها بئر عظيمة الدائرة. ويبدو أنّها كانت تُملأ من مياه عين الزرقاء وهي على بعد ٨٠٠م منها.

اشتهرت بموقعها الحربي الهام وبإشرافها على سهول حمص وحماة والأراضي الشرقية التي تمتد حتى سفوح جبال البلعاس، وهذا فضلاً عن المساحات من الأراضي التي تصل حتى قصر ابن وردان والأندرين في الشمال. وذكر أيضاً أن سبب تسميتها الشميميس نسبة إلى أحد ملوك حمص من أسرة آل شميشغرام العربية الذي امتلكها في أحد الأزمنة القديمة.

مقام الإمام إسماعيل:

يقوم في وسط بلدة سَلَميُة وكان يطلق عليه مسجد (المحاريب السبعة). ومن المرجّح أنَّه كان كاتدرائية مسيحية بدليل وجود أعمدة من البازلت وعلى بعضها رسم الصليب، ثمَّ تحول إلى مسجد بعهد الفاطميين في القرن الهجري الثاني، وكان على مقربة منه قصر الفاطميين الكبير الذي هدمه القرامطة ونهب كلّ ما كان فيه بعد فرار عبيد الله المهدي ويروى أنَّ قبابه كانت مطلية بالذّهب الخالص في ذلك العهد حتى أنَّ الواقف على قمم جبال البلعاس يتمكن من رؤيتها٠ وقت الغروب. يطلق عليه اسم مقام الإمام إسماعيل والحقيقة ليس فيه من قبور الفاطميين إلَّا قبور كلٍّ من عبد الله والحسين وسبعين شهيداً ذبحهم القرامطة سنة ٢٩٠هـ. كتب على عتبة باب قبته الكلمات التالية:

مقام وضريح الأمير علي خان في السَلَميُة.

بسم الله الرحمن الرحيم
عمل هذا المشهد.... المباركة.... العابد الأجل أبو الحسن بن حرمل... صانعه الأمير الأجلُّ الملك سيف الدولة خلف بن ملاعب أدام الله علوه في سنة ٤٨١هـ.

الحمام:

يقع في وسط سَلَميُة وهو بناء عربي فاطمي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني للهجرة المحمدية ولا يزال محافظاً على قبابه الجميلة وأقسامه وإتقان بنائه وحجراته وما يتبعهما من الأروقة والقاعات.

على الشّمال من بابه يوجد حجر عليه كتابة كوفية لمْ يتمكن أحد حتى اليوم من فك رموزها.

أجمل ما فيه قبابه الخارجية التي تعطي صورة صحيحة عن فن البناء في العهود الغابرة.

ولم يرمَّم هذا البناء حتى يومنا هذا على الرغم من أن أقنيته المائية وخزاناته لم يصبها أي سوء.

عدد من السائحين يستعدون لدخول الحمام.

الحمام من الأعلى و هذه بعض من القباب.

خان السلطان:

تقع سَلَمِيْة على طريق هام جداً يصل بين تدمر والعراق، لذا كانت استراحة للمسافرين آخذة بجُلّ اهتمام من حكم سَلَمِيْة، فكان توفير الأمن والأمان لكل القوافل التي تمر بها قد زاد من أهميتها التجارية بين المدن، فكان إنشاء خان كبير فخم يليق باستقبال المسافرين، وكان الحمام الروماني الملاصق للخان هي مكاناً لاستحمام المسافرين بعد عناء السفر، لكن الطراز المعماري لهذا الخان ينم عن أنه بني على قواعد العهد الروماني، وقد أعيد ترميمه عشرات المرات نظراً للعديد من الحروب التي قامت في المنطقة، وربما يعود تسميته إلى السلطان العثماني عبد الحميد الذي أمر بترميم العديد من الخانات لاستراحة المسافرين في ذلك الوقت.

الأقنية

تعد الأقنية في منطقة سَلَمِيْة من التحف الأثرية الغالية، فهي من العجائب الناطقة بمقدرة الأقدمين وعبقريتهم في فن البناء والهندسة واستخراج المياه الجوفية وفتح الأقنية والسّدود وجر المياه إلى المدن.

صورة من الأقمار الصناعية لمنطقة سَلَمِيْة - حماة - أفاميا، والخط الأحمر يوضح مسار قناة العاشق من سَلَمِيْة إلى حماة وحتى أفاميا.

منبع عين الزرقا وهذه النقط السوداء التي توضحها الأسهم الحمراء هي فتحات التنظيف لقناة العاشق - هذه الصورة أخذت بطائرة فرنسية عام ١٩٤٣ قبل استخدام سورية للمحراث الآلي.

وما يجدر ذكره أن أقنية منطقة سَلَمِيْة تنسب إلى الرومان في حين أنّها من صنع الكنعانيين وهم أشهر من الرومانيين بفن هندسة المياه. يقدر عدد هذه الأقنية بـ٣٦٠ قناة وكانت تروي جميع الأراضي التابعة للمنطقة دون أن يبقى شبر واحد منها دون إرواء، وما يلفت النظر أن جميع هذه الأقنية مسحوبة من الجهة الشرقية باتجاه الغرب، ومن الجنوب الشرقي والشمال الشرقي أيضاً وفي هذا دليل على توافقها مع انحدار الأرض ومحافظتها على الميزان الصحيح كاملاً. وأهم قناة ذكرها التاريخ في منطقة سَلَمِيْة هي قناة العاشق ويُروى أن أمير سَلَمِيْة في عهد الرومان أو ما قبله وقع في حب ابنة ملك أفاميا فطلب يدها للزواج ولكنّها رفضت بادئ ذي بدء ثم عادت وقبلت مشترطة عليه أن يجلب لبلدتها أفاميا الماء من سَلَمِيْة ولهذا سميت قناة العاشق، والمعروف أنّها تنبع من أراضي زغرين وأبو رباح شمالي سَلَمِيْة وتمتد إلى الجنوب حتى جبل الخضر ثم تأخذ بالاتجاه نحو

الغرب قرب عين الزرقاء مارة بزور الشيخ بكور القريب من أراضي تل الدرة وتلتف بعد ذلك إلى الشمال باتجاه قرية جبرين ومنها إلى الهاشمية ثم تدور حول جبل زين العابدين الواقع على بعد ٧كم من حماة فتدخل أراضي معردس وبعدها صوران ثم مورك وكفر زيته وأخيراً تنعطف نحو قرية كفر نبوده مارة بأراضي تل هواش ثمَّ تنثني نحو الجنوب مجتازة أرض قلعة المضيق ومنها تصب في أفاميا في خزانات أعدت لها في الجانب الشرقي، ولا تزال آثارها باقية حتى الآن، والمعروف أن المسافة بين سَلَمِيَة و أفاميا ٨٥ كم كخط مستقيم وطول القناة بالتعاريج يبلغ ١٥٢كم وارتفاع سَلَمِيَة عن سطح البحر ٤٧٥ بينما ارتفاع افاميا ٣٠٨. وكل هذا يدل على حضارة الأقدمين وعبقريتهم ومعرفتهم فن الهندسة، ويبدو أنَّ هذه القناة تحولت إلى حماة بعد خراب أفاميا حيث استعملت مياهها للشرب، وقد عُثر في حماة على بقايا حلاقيمها كما أنها ذُكرت في بعض الوقفيات التي كانت لأصحابها في ربيع الآخر سنة ٩٧٦هـ.

مقدمة بقلم الأستاذ الدكتور سلطان محيسن

تبقى قناة العاشق التي تداولتها الألسن والروايات واختلطت فيها الوقائع التاريخية والأثرية مع الأساطير الشعبية والسّياسية والاجتماعية.

هذه القناة التي يكاد لا يذكر ما كتب عنها من أعمال بحثية رصينة لا زالت تشد اهتمام محبي التراث والحضارة، وصاحب هذا البحث هو واحد منهم. وهذا ما دفعه للقيام بجهد متنوع بهدف إجلاء الحقيقة العلمية لهذه القناة التي امتدت بين السَلَمِيَة وحماة وأفاميا وروت البشر والزرع والحيوان، ولقد قاد هذا العمل إلى إضافات هامة ما كانت لتحصل لولا التقصي والبحث الميداني والحقلي الذي قام به المؤلف، متتبعا من خلال المعلومات المتوفرة وعبر دراسة المعطيات الأثرية خط سير هذه القناة ومن مادة بنائها وحالتها الراهنة وما بقي منها من شواهد مرورا بوظائفها ودورها وانتهاء باقتراح إحيائها كإحدى أهم المعالم الأثرية في سورية ولما لها من دور اقتصادي وسياحي وثقافي كبير.

لقد قدَّم السيد مصطفى مغمومة جهدا مشكوراً في هذا المجال وهو بالرغم من الصّعوبات المتنوعة التي أحاطت تناول موضوعه استطاع أن يشدَّ الاهتمام إلى قناة العاشق ويستكمل بعض أجزاء صورتها الأصلية فاتحاً بذلك الطريق نحو المزيد من الدراسات المكتبية والأبحاث الحقلية التي نتمنى ألّا تتأخر كثيراً لإجلاء حقيقة هذه القناة إحدى أهم إنجازات حضارتنا القديمة.

قناة العاشق:

إحدى عجائب الدنيا المنسية.

إنَّ نشوء الحضارات قوامه الدين والماء، فما من حضارة نشأت وتوسعت وغدت ذات قوة إلا وكان الماء وشعلة الدين من الأركان التي تسمو بالحضارة إلى غاية الرقي، فإذا خبت شعلة الإيمان رويداً رويداً أو شحَّت مصادر المياه، كان ذلك أحد أهم أسباب أفول هذه الحضارة أو تلك.

قليلة هي الروايات التي ذكرتها، لكنّها لم تؤخذ على محمل الجد حتى يومنا هذا، فآليت على نفسي أن أظهرها للوجود على الرغم من معظمها اندثر، لكنَّ المسنين الذين رووا قصتها حلفوا أنَّها كانت تعمل حتى عام ١٩٣٦، وقد مشيتها فعلاً بطولها الذي بلغ ١٥٢كم، فشاهدتها وصوَّرتها مخترقة السهول والوديان وملتفة حول الجبال محمَّلة على ثلاثة عشر جسراً، تارة تسيل بالصّخر وتارة بأنابيب فخارية، وقليلاً بأنابيب رصاصية، حتى تصل إلى خزانات ضخمة في مدينة أفاميا، فدهشت من عظمة هذا الإنجاز الذي يعدُّ إنجازاً في علم الهندسة المائية، فقارنته مع عجائب الدنيا التي نعلمها، فوجدت أنّه لا يقل شأناً عنها، فمنذ قديم الزمان قدماً لا نعلم تحديده بدقة، ولكنّنا نعلم يقيناً أن الكنعانيين والعموريين قد بلغوا في فن الهندسة المائية منتهاها، لو لم يكن كذلك لما خَاطرَ أمير سَلَمِيْة بسمعته وبتعب آلاف من جنوده لسنوات

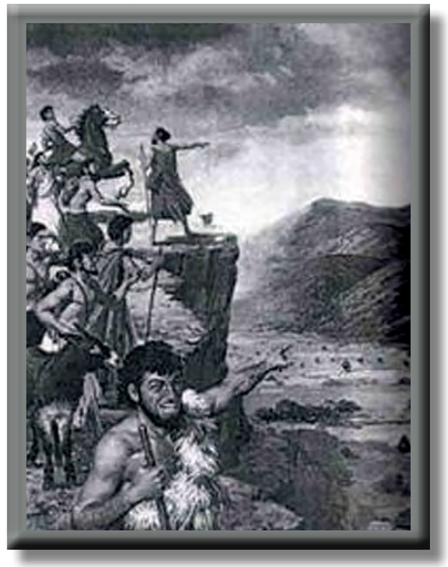

العموريون القادمون من بلاد الرافدين إلى غرب سورية.

طوال في سبيل إيصالهم للماء، لذا قام بدراسة طبوغرافية دقيقة (لم تنفذ سورية مثلها إلا عام ١٩٥٦) وخلص لنتيجة مفادها أنَّ درجة الميول حتّى تصل الماء من سَلَمِيْة على أفاميا من دون أي جهد عضلي هو نصف سنتيمتر لكلِّ متر واحد باتجاه أفاميا، فأيّ عبقرية وإعجاز بعد هذا.

وتوالت السنون ليزداد عدد السكان ازدياداً أدّى إلى توالي الهجرات وإنشاء مالك على ضفاف العاصي، فالمياه هي المصدر الرئيس لاستيطان ونشوء كل الحضارات ومعظم أسباب اندثارها تعود إلى شح المصادر المائية ولا يزال حتى الآن معظم أسباب الحروب هو بدافع التحكم بمصادر المياه.

وحتّى يومنا هذا يقاس الرقي والتقدم الحضاري باستهلاك الفرد للمياه.ولا تزال منطقة سَلَمِيْة تشهد حتى الآن على مئات من الأقنية المائية التي إذا انهمر المطر جرت المياه من دون أي جهد عضلي فيها لتروي مساحات واسعة، فحتى عهد قريب عام (١٩٧٠) كان عدد الآبار الارتوازية ١٣ ألف بئراً تقريباً ما أدى إلى نفاد المياه الجوفية التي جمعت خلال آلاف السنين نهائياً. وقد استطعت أن أحصي بعض هذه الأقنية، والعديد منها هو جزء من قناة العاشق التي هي محور حديثنا والتي يطلق عليها السكان المعاصرون أسماء قد لا تكون هي الأسماء المعروفة بها قديماً وربما كانت منذ زمن مضى أسماء لينابيع ترفد قناة العاشق بمائها العذب.

وهذا جدول يبين أسماء بعض الينابيع التي كانت ترفد قناة العاشق:

أحد الآبار التي جفت في سَلَمِيْة بعد الإجحاف باستخراج المياه.

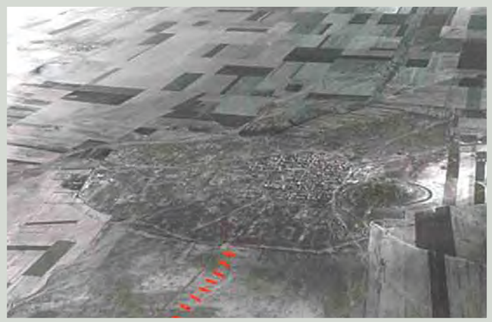

صورة من الجو لمدينة سَلَمِيْة أخذت بطائرة فرنسية عام ١٩٣٢ توضح مسار قناة العاشق قبل استخدام الجرارات الآلية.

١ – الغندوية.
٢ – عين القصب.
٣ – تل عرق.
٤ – بركان.
٥ – عين الزرقاء.
٦ – الشيحاوية: وهي عدة أقنية العين ومخرجها.
٧ – عين خزام.
٨ – المالحة ومجموعة أقنية.
٩ – المنظار.
١٠– الشادوق.
١١– قناة المدرسة الزراعية.
١٢– بكور.
١٣– عين العامود.
١٤– السبيل: وهي مجموعة أقنية.
١٥– جديدة.
١٦– الشيخ علي.
١٧– المزيرعة: وهي مجموعة أقنية.
١٨– قناة طاحون المعبد.

وهي مجموعة أقنية في حوض واحدة كانت تدير سبع أحجار رحى

١٩– أقنية عريبد.
٢٠– قناة بين الجبل.
٢١– القطلبية وعددها أربعة.
٢٢– قبة رباح: وهي عدة أقنية بمخارج عديدة
٢٣– الخصيمية: وهي مجموعة أقنية.
٢٤– الكريم: وهي مجموعة أقنية متفرقة
٢٥– قناة طاحون المطمورة.
٢٦– قناة ميرزا.
٢٧– قناة شاهين.
٢٨– قناة الشيخ أحمد.
٢٩– قناة وشقة بكور الغربية.
٣٠– قناة الصيادة: وهي مجموعة أقنية
٣١– قناة الأمير إسماعيل.
٣٢– قناة عين الصخر.
٣٣– قناة عبيدو.
٣٤– قناة كردوش.
٣٥– قناة المرج الشرقية.
٣٦– قناة المرج الغربية.
٣٧– شقة كريم.
٣٨– قناة عزيلة.
٣٩– قناة البيضاء.
٤٠– سعن القبلي.
٤١– سعن الشرقي.
٤٢– سعن الغربي.
٤٣– أم الرجوم.
٤٤– قناة حانا.
٤٥– أم دية.
٤٦– عين الصغيرة.
٤٧– عين عيدون.
٤٨– مجمع العيون.
٤٩– العيدونية.
٥٠– الوجرة.
٥١– خريص الغربية.
٥٢– خريص.
٥٣–المرقب.
٥٤– عين خزام الشرقية.
٥٥– الشادوف الغربية.
٥٦– قناة قطريب.
٥٧– السبيل وعددها اثنتان.
٥٨– البردة.
٥٩– زغرين.
٦٠– السبخة.
٦١– فرج.

قبل الميلاد بآلاف من السنين ظهرت ممالك لا تزال آثارها باقية حتى الآن تشهد عظمتها، منها مملكة سبأ التي أبدعت في علم الهندسة المائية أيما إبداع فقد أنشأ سكان هذه المملكة سدوداً، لا تزال حتى الآن إحدى عجائب الدنيا- منها سد مأرب العظيم- فبعد انهدام جزء كبير منه بفعل الزلازل، ابتدأت الهجرة من جديد إلى شبه الجزيرة العربية التي أظهرت الآثار الجديدة استيطانهم في منطقة القطيف في المملكة العربية السعودية وكانوا يُنسَبون إلى قبيلة حمير وإلى كنعان بن عدنان بن سام بن نوح، وهاجر جزء منهم إلى سواحل لبنان الحالي في الألف الثاني قبل الميلاد وإلى بلاد الشام والعراق، فالذين أسّسوا حضارة بابل هم عرب، فعند وصولهم إلى حماة ومملكة سَلَميُة ومملكة أفاميا كانوا على دراية بعلم السّقاية وهو علم برعوا به أيما براعة ففي وسط بلاد الشام التي هي صحراء الآن كانت بساتين غنّاء فيها مئات الينابيع المائية التي تفنّن ساكنوها بإنشاء سدود صغيرة وأقنية مائية حيث استفادوا كثيراً من تضاريس المنطقة.

في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد توضعت في الشرق العربي قبائل العموريين بعد أن انتشرت في بادية الشام على أرجائها ومن ثم اتخذت مواقع ثابتة لها على أطراف الهلال الخصيب الداخلية مكوّنة ثلاث ممالك هي مملكة ماري ومملكة يمحاض ومملكة قطنه.

كانت مملكة ماري التي استخدمت الأقنية المائية على نهر الفرات أيضاً منذ الألف الثاني قبل الميلاد ومملكة يمحاض في موقع قريب من مدينة حلب اليوم. وأما مملكة قطنه وهي تهمنا فقد قامت في وسط سورية في موقع قرية المشرفة الواقعة بين حمص وسَلَميُة.

لعبت دوراً هاماً لكونها ذات موقع استراتيجي بين البادية والحاضرة وامتدت حدود هذه المملكة حتى قريتي الضمير والقريتين جنوباً وحتى الأندرين وسَلَميُة شمالاً وأما غرباً فقد شملت قادس وارشتوزا (الرستن) واحتوت كل وادي العاصي وذلك بين عامي٢٠٠٠ –١٧٠٠قبل الميلاد، ولقد تعرضت هذه المملكة لهجمات قبائل بدوية عديدة ونتيجة لعدم استقرار هذه القبائل وخاصة بعد عام ١٥٠٠قبل الميلاد، وقد ذكرت الدراسات أنَّ هذه القبائل كانت

هي نفسها التي هاجمت فيما بعد مصر وأطلق عليها اسم (الهكسوس)، ولم تستطع هذه القبائل الاستيطان في حواف بلاد الشّام لمقاومة البابليين والحوريين والميتانيين والحثيين لها شرقاً وشمالاً، ولم تستطعْ أن تتجه غرباً لمقاومة الكنعانيين (الفينيقيين) لها مما أجبرها على الاتجاه جنوباً، وقد لاقت من الكنعانيين المقاومة نفسها فلم يبقَ أمامها سوى طريق مصر عبر صحراء سيناء فدخلتها.

تأثرت مملكة قطنة من جرّاء هجوم الهكسوس ولكن سرعان ما استعادت مكانتها وأهميتها بحيوية كبيرة خاصة بما قدمته أرض سَلَميْة التي كانت ضمن مملكتها وبما عرفت من خيرات وخصب ووفرة في بقايا الإنتاج الزراعي (بدلالة ذلك التناسق بين آثار قطنة المكتشفة وبين بقايا الآثار في حوض سَلَميْة وخاصة في مناطق تلال الحمر والجمالة على هضبة السّطحيات وعلى امتداد مجرى الماء من الكافات وحتى سَلَميْة كخربة الصّخر غربي تل الدرة وخربة خريص) وإن لم يظهر في موقع سَلَميْة شيء من آثار هذا العهد، وذلك لعدم وجود حفريات. فقد أحيطت مدينة سَلَميْة بالآثار العموّرية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

كانت هذه القرى معرضة للخراب والدّمار بشكل دائم نظراً لأطماع البدو فيها ولعدم وجود حماية لها بينما بقيت مدينة قطنة صامدة ضد غزوات البدو محتمية بسورها العالي الذي كان دائم الترميم والرعاية حتى جاءها الهجوم الحثي.

بدأت مطامع الملك الحثي (شلوبيليوما) بالتوسع جنوباً مستغلاً ضعف ممالك بلاد الشّام وعلى رأسها مملكة يمحاض العمورية، فكانت بداية توسع الحثيين في بلاد الشام ثم احتلّ رأس شمرا (أوغاريت) المدينة الفينيقية (الكنعانية) وتابع تقدمه جنوباً باتجاه الأندرين وسهول سَلَميْة الشمالية، ولمّا تعدّاها أصبح الخطر يحيط بقطنه (وكان هذا حوالي عام ١٦٠٠قبل الميلاد) وكادت قطنة تسقط في يد ملك الحثيين لولا وفاته.

صورة تخيلية لنزاع الملك الحثي شلوبيليوما الذي انقذ مدينة قطنة

هذه اللمحة التاريخية السّريعة عن تاريخ سَلَميْة التي هي محور قصتنا والتي منها بدأت عجائب الدنيا المنسية قناة العاشق. فالتسلسل المنطقي يشير إلى أن الكنعانيين هم من عمرها، يقول: (zeli nuital/١٩٠١) والذي كان أحد أبرز المختصين في تاريخ أمريكا ما قبل كولومبس في كتابه (the fundamental principles of old and new world civilizations) ما يلي: (إنَّ الدور الذي قام به الكنعانيون في نقل الحضارة القديمة، كان أكبر مما كنا نتوقع، ويجب أن تكون أمريكا قد استعمرت خلال فترات متقطعة من قبل وسطاء مسافرين أتوا من البحر المتوسط). بهذه الشّهادة وبعض المكتشفات هناك ثبت أن الكنعانيين قد بلغوا في الهندسة الملاحية والهندسة المائية غاية الكمال، وقد اخترع السومريون الدولاب وقد استخدموه في العربات لنقل البضائع والحروب وكان استخدامهم للدولاب المائي (الناعورة) هو نهاية ما بلغوه من الكمال. فقد كانت عبارة عن دولاب خشبي كامل الاستدارة ومثبَّت على قاعدتين حجريتين في منتصف النهر لتدور بقوة دفع المياه مربوط على أطرافها عبوات فخارية لتمتلئ بالماء عند نزولها للأسفل وتفرغ ما بداخلها عند صعودها للأعلى في قناة محمولة فوق النهر على أعمدة حجرية لتنتقل المياه إلى الأراضي التي تحتاجها ويمكن لهذا الدولاب المائي رفع المياه إلى ٢١متراً فوق سطح مياه النهر وبكمية تقدَّر بـ بين ٢٠ – ٥٠ ل/ثا لتسقي بمجموعها آلافاً من الهكتارات المربَّعة، ولاتزال تعمل حتى الآن.

النص الفينيقي المكتشف على صخرة بارابيا في البرازيل ويعود تاريخها إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد أي إلى ٢٥٠٠ عام قبل اكتشاف كريستوف كولومبوس لأميركا.

لازالت هذه النواعير على عهدها منذ أن أوجدها الكنعانيين وهي موجودة الآن في مدينة هيت في العراق.

أما مدينة أفاميا التي هي المدينة الثانية التي تمَّ نقل المياه إليها وهي مدينة قديمة تقع خرائبها وسط سورية على بعد ٩٠كم شمال غربي حماة و١٣٠كم جنوب غربي حلب و٢٧٠كم شمال غربي دمشق، وتمتدُّ أطلالها على سهل مرتفع على وادي العاصي.

أمَّا مملكة جاليدون فهي تقع حالياً في منطقة شلالات الزاوية التي تبعد عن سلحب حوالي ٣٥كم باتجاه الجنوب وقد تمت المنافسة بينها وبين أمير مملكة سَلَميْة.

وإليكم القصة كما تخيلتها لإحدى عجائب الدنيا المنسية فهي قناة لجر المياه من سَلَميْة إلى أفاميا بطول ١٥٢كم.

لاتزال أعمدة أفاميا جاثمة على ربوة توضّح لنا عظمة من بناها.

ومع توسّع مدينة أفاميا الكبير باتت تشكو من شح المياه وأصبح الهمُّ الأكبر لملكها هو تأمين المياه بأيِّ وسيلة ممكنة، وفي إحدى الليالي المقمرة لم يستطع الملك النوم فالقلق كان بادياً على وجهه وتصرفاته، وقف على شرفته المطلة على السهول الواسعة والنسيم يداعب بضع شجرات آخذة في الجفاف، بعدما أمر بقطع المياه عن الأشجار غير المثمرة وإذا بصوت أنثوي رقيق يأتيه من الخلف: أبي مالك يا أبي؟

فيستدير ليشاهد ابنته التي حار الشعراء في وصفها فهي آية من آيات الجمال على الرغم من أن عمرها لم يتجاوز الخمسة عشر ربيعاً فيرحب بها الأب بعد أن قبَّلت يده ليقول لها... بنيتي! لابدَّ من منقذ لمملكتنا فأرجو منك أن تحضري اجتماعنا غداً ففيه القرار الأخير.

ظل الملك مستيقظاً حتى شروق الشمس ليعلن بعد اجتماعه مع أشراف المملكة عن موافقته على زفاف ابنته من الأمير الذي يحضر الماء لمملكته بشكل دائم ودون انقطاع. فقد أصبحت حياتهم مهدَّدة من شُحِّ المياه وباتت أميرته الجميلة هي المنقذة، فقد تقدم لها أمير سَلَميْة وأمير مملكة جاليدون وكلاهما أحبَّاها من أول نظرة، لكن قلبها أفتتن بأمير مملكة جاليدون وحُدِّد

يوضح الخط الأحمر مسار قناة العاشق التي قام بحفرها أمير مملكة سَلَميْة وهي بطول ١٥٢ كيلو متر أما اللون الأخضر فهو يوضح مسار القناة التي قام بحفرها أمير مملكة جاليدون فهو لم يحفر سوى ٢٠ كيلو متراً.

اليوم لبدء العمل، كلٌّ يبدأ من مملكته لجرِّ المياه إلى مملكة الأميرة السعيدة التي بدأت تراسل سراً حبيبها أمير مملكة جاليدون.

علم بهذا ملك سَلَميُة فاستبدَّ به الغضب، وعقد العزم على قبول التحدي بإيصال المياه قبله ليفوز بالأميرة، فقد كان شجاعاً ذكياً طموحاً لا يأبه لعواقب الأمور كما كان مُخَطِّطاً حربياً مثالياً، فقد أمر جنوده الذين أحبوه وأطاعوه، بعد أن قام بحساب المسافة ودرجة الميول لتجري المياه دون أي جهد عضلي، فقد علم أنَّ ارتفاع مملكته سَلَميُة عن سطح البحر ٤٨٥متراً ومملكة حماة ٤٤٠ متراً، وأخيراً مملكة أفاميا٣٨٠ متراً، وبحساباته الدقيقة وبعد دراسة السهول والجبال والوديان التي تعترض طريقه، علم أن طول القناة سيزداد الضعف فيصبح طولها (١٥٢كم)، علماً أنّ المسافة كخط مستقيم بينهما هي ٨٥ كم فهو حفيد الكنعانيين والبابليين الذين برعوا في علم السّقاية، والذين أبدعوا سدّ مأرب وحدائق بابل المعلقة التي تعد بحق إحدى عجائب الدنيا.

وبعد حسابات وسهر وتعب أخذ قراراً صائباً بأن درجة الميول يجب أن تكون نصف سنتمتر فقط لكل ١متر/جر. فعندها أعطى أوامره لجنوده المخلصين، وبعد تقسيم عددهم على طول القناة كان عمل كل جندي حفر حفرة طولها ٢متر وعرضها ١متر بعمق ٢متر.

أما أمير مملكة جاليدون فقد ابتدأ الحفر من شلالات الزاوية باتجاه سهول الغاب الواسعة، فقد كانت خطته أن يبدأ بشق القناة اثنان اثنان حتى إذا تعبا ابتدأ بالحفر اثنان آخران، وقف الجنود كلهم بانتظار أن يأتي دورهم بالحفر، وبدأت الأيام تمرُّ وبوادر العطش تظهر تباعاً على مملكة أفاميا ممّا زاد من حماس أمير سَلَميُة ومن نشاط جنوده المخلصين فكان كل أسبوع يرسل قافلة من الجمال مُحمَّلة بالمياه وثمار بساتينه اليانعة لتصل تباعاً إلى أميرته الفاتنة على الرغم من أنه يعلم أن قلبها يتلهف شوقاً لفوز أمير جاليدون.

هذه الصورة النادرة توضح الجسر الذي تم نقل المياه عليه من شلالات الزاوية وقد زال هذا الجسر الآن. (هذه الصورة أخذت للمهندس رضوان لاذقاني عام ١٩٦٩).

وبدأ السباق والزمن يمضي

سهل الغاب الذي استصلح حديثاً بعد أن كان مستنقعاً تبلغ مساحته ٥٠٠٠ كيلو متر مربع أي ما يعادل مساحة هولندا.

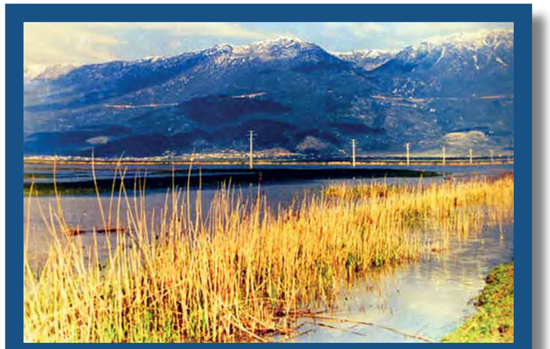

سهل الغاب قبل استصلاحه

والعزيمة تشتدُّ والأخبار تأتي له تباعاً أن أمير مملكة جاليدون قد جاوز الـ١٠كم لكنّه يعلم يقيناً أن قناته ستفتح كاملة على الرغم من أن مسافته أطول بكثير لجرِّ المياه ويعلم أيضاً أن لا جبال ولا وديان تعترض طريق أمير مملكة جاليدون، إنّما سهلٌ واسعٌ شاسعٌ كراحة الكف ممّا سهل المهمّة أمامه، وزاد من عزيمته كثيراً عندما علم من جواسيسه أنّ أمير جاليدون بدأ يصل للكيلو متر ٢٠ فتوقف حيث اعترض طريقه مستنقع كبير لم يستصلح حتى عهد قريب، فاضطر لجرِّ المياه النقية في أنابيب رصاصية وهذا أدى لتأخيره عن منافسه عدداً من السنين. وابتدأ اليوم الذي أعلن فيه انتهاء الحفر واجتمعت الملوك قاطبة لمشاهدة إحدى عجائب الدنيا التي طالما سمعوا عنها، فحوّلت المياه من مملكة سَلَميُة لتجري بشوقٍ للقاءِ مملكةِ أفاميا، فسار الجيش على طرفي القناة وقد حققوا أمنية أميرهم مخلصين له العمل وفخورين بتقديم العون لمملكةٍ سيصبحون أنساباً لها. وصلت المياه العذبة الرقراقة تنساب برقة وخفة إلى مملكة أفاميا لتسقي آلاف العطشى ولتبدأ الأفراح ليالي طوالا. ودَّعهم أمير سَلَميُة ليعود إلى مملكته بعد أن اطمأن أن ما عمل به سنين طويلة قد تحقق. فوجئت الأميرة بذلك كما فوجئت المملكة بأسرها بذهاب منقذها فلحقت به الأميرة لتسأله عن سبب رحيله فقال: أنا نفذت وعدي وأعلم أن قلبك مع غيري فلا أريد حباً من طرف واحد.

فوجئت الأميرة بهذا النبل الذي لم تشهد أو تسمع له مثيلاً، وعلمت أنَّ السنين الطويلة

التي أمضاها هو وجيشه في عمل
ٍ لا يقوم به إلّا العبيد كان لإنقاذ
مملكة كادت أن تهلك. وأعلمها أنّهُ
يعلم ما بينها وبين أمير جاليدون
بعد أن أراها نسخاً طبق الأصل عن
رسائلها فقد كان المراسلون بينهما
من جواسيسه.
صعقت الأميرة بهذا وجثت على
ركبتيها طالبة منه السماح. فقد
بدأ قلبها يخفق بحبه. فأمسكت
بيده وأدخلته إلى مملكتها لتطلب
من أبيها الإذن بإقامة الزفاف.
وصدم أمير جاليدون بعدم تحقيق
إنجازه فقد كان المستنقع عقبة لم
يستطع تجاوزه فآلى على نفسه
أن يضع جيشه في خدمة أمير
سَلَميُة ومملكة أفاميا فقد كان
أحق منه بقلب الأميرة.

الأنابيب الرصاصية التي استخدمت لجرّ المياه النقية داخل مستنقع الغاب وقد قام بتصويرها المرحوم كامل شحادة عام ١٩٥٧ لكنَّ هذه الأنابيب سرقت.

لا تزال هذه القناة تعدُّ إحدى عجائب الدنيا المنسية لأمم سادت ثمّ بادت إنَّها صرح يذكر قصة حب عمل على تحقيقها عشرات الآلاف من جنودٍ رضوا عن طيب خاطر أن يعملوا عمل العبيد إخلاصاً ومحبَّة لأميرهم، وقد سُميّت من يومها بقناة العاشق.

فلنبدأ السير معاً على طول قناة العاشق فقد مررت بها سيراً من بدايتها إلى نهايتها ووجدت للأسف أن معظم معالمها قد اندثر، وكان قد تابعها قبلي الأستاذ (كامل شحادة) سيراً على الأقدام عام ١٩٥٧م. كما فعل قبله المهندس الزراعي (وصفي زكريا) في كتابه رحلة أثرية عام ١٩٣٢م. لنبدأ سيرها من البداية حيث الآن لاتزال المدرسة الزراعية بمدخل سَلَميُة فمن هنا كان نبع غزير يسمى نبع الزرقة حيث لا تزال توجد آثار لطاحونة مائية مُتهدِّمة وإلى جانبها طاحونة أخرى تسمى طاحونة المعبد نسبة لمعبد وثني قديم كان إلى جانبها، وقد تهدَّم

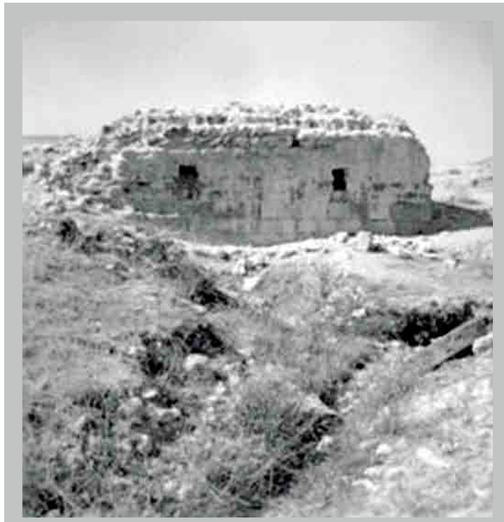

واجهة طاحونة أحمد شاهين غرب سَلَميُة ويلاحظ بجانبها شق قناة العاشق الذي كان يغذيها بالماء هذه الصورة أخذت بكاميرا (الأستاذ كامل شحادة) عام ١٩٥٧.

المجرى المسقوف لقناة العاشق وقد أنشأ بلبُنٍ من الآجرّ المشوي للحفاظ على الماء من التسرب.

وبقي استعمال الطاحونة هذه إلى ما قبل ٨٠ سنة من الآن كما فهمتُ من أقوال المُسنِّين.
بعدها تأخذ القناة شكلاً آخر حيث تسيل في مجرى مسقوف لتمرَّ بالقرب من قصر ميرزا في شرق سَلَميُة.
والآن تتجه القناة إلى الشمال الغربي وتقطع الطريق الرئيس في الكيلو متر (٩) لتصل إلى أراضي تل الدرة.
ثم تعود وتتجه نحو الجنوب مارَّة بطرفها الشرقي وتلتف حول جبل زين العابدين والسفح الشمالي منه وتنثني نحو الشمال مارَّة فوق جسر أقيمت له ثلاث قناطر ثمَّ تمر بقرية الحوبة نحو الشمال الشرقي قليلاً من تل العبادي مروراً بأراضي معردس ثم يفصلها الخط الحديدي (حماة – حلب) شمالي معردس في الكيلو متر (٨) ثم تدخل قرية صوران، بين البيوت من حيها الغربي، وتتعداها للشمال مارة بظَهْرَةٍ على جسر كبير يقطع الطريق العام (حماة – حلب) عام ١٩٨٢م، وشوهدت آثارها ممتدة بمحاذاة هذا الوادي الواصل إلى قرية اللطامنة وعلى مسافة كيلو مترٍ واحد من هذا الوادي أقيم لها بأراضي قرية مورك الجسر الذي زال أثره، ومن ثم تتابع سيرها للغرب فتمرُّ بقرية لحاية على الجسر المحدد لها، ومنه تمتد للغرب فتلتف حول قرية قبيلون وتنثني بعده للشمال على مسافة ٢,٥كم فتعود

باتجاه الغرب مارة حول تل فاس التابع لقرية لطمين وتدخل أراضي كفر زيتا.
على الجسر الطويل المتهدم حالياً تصلها وتلتف حولها وفي جهتها الشمالية على مسافة ثلاثة كيلو مترات يعترضها طريق (كفر زيتا معرة حرمه) وهناك أقيم لها فوق الوادي جسر ومن ثم تتجه للغرب الشمالي فتمرُّ بخربة (كسمفايا) ومن شرقي خربة (أبو مرته) وفي شرقي الهبيط وعلى مسافة كيلو متر واحد أقيم لها في أراضي مورك جسر لاتزال بقاياه حتى الآن في زور الحمادي ثمَّ أقيم لها جسر لتلتف حول الهبيط إلى الشمال منها على مسافة ثلاثة كيلو مترات حيث رأيتها محفورة في الصخر مسقوفة على عمق كبير وتجتاز وادي الطويلة على جسر عالٍ وكان هذا أكبر جسورها، (زال منذ عدة أعوام) ثم تلتف على سفح جبل الطويلة الغربي وتنعطف للغرب على جسر زال أثره. وبعد انحناءات متعددة تعود باتجاه الغرب حتى قرية كفر نبودة. فتلتف حولها وفي الشمال منها أُعدَّ لها جسر طويل، وتمتد للشمال إلى الجانب الشرقي من قرية القروطية والجانب الجنوبي من قريتي قراته وسحاب حيث تتجه للغرب مارَّة بأراضي قرية القهوية بنقطة متوسطة بينها وبين تل هواش وهنا أعد لها جسران وما إنْ وصلت (الصهرية – قلعة المضيق) حتى تراها تنثني نحو الجنوب مجتازة أواسط أراضي مقسم الباب وكروم أهالي قلعة المضيق، حتى تغدو أمام القنطرة الشمالية لمدينة أفاميا فتدخلها من

المجرى المتهدم لقناة العاشق التي تمر بجانب قصر ميرزا أخذت هذه الصورة عام ١٩٧٦.

هذه الصورة أخذتها عام ٢٠٠٧ وهي توضح أنَّ أصحاب الأرض قد ردموا مجرى القناة بأربعين سيارة تراب لاستغلالها بالزراعة (هم من اعترف لي بذلك)

قناة العاشق محفورة في الصخر وهي قرب ناحية تل الدرة والإضاءة الخلفية تدخل من فتحة التنظيف العلوية.

إحدى فتحات التنظيف و لايزال هناك العشرات منها لتنظيف مجرى القناة.

جانبها الشرقي وسط المدينة واضحة على قناطر ممتدة للجنوب، وفي قلب أفاميا أقيم فيها خزانات تتفرع منها فروع أحدها يصل إلى بئر مبنيَّة من الآجر، ذي أبعاد (٢٥*١٥)م وهو واقع خلف البناء المعروف بـ (دار السعادة) أمام القلعة من الشرق، ولا يوجد ما يعوق وصول مائها لما تحت القلعة من الشرق، ليرتوي السكان منه قديماً إذ يُرى داخل القلعة صهريج عميق جداً – بدار نجيب عقيل – قدَّرنا عمقه فتبيَّن أنه يساوي سطح القناة الممتدة لأوَّل القلعة وحتى انصبابها في الخزان القريب من الخندق ولا يوجد ما يُعَسِّر إسالة الماء من هذا الخزان إلى مجرى آخر يتصل بهذه البئر.
وبعد أن انتهينا من تتبع القناة من منبعها في سَلَمِيَّة إلى مصبها في مدينة أفاميا لابدَّ من إعطاء وصف لطراز بنائها وطولها والجسور التي أقيمت عليها.
بنيت في السهول من القرميد ورقيق الحجارة المدعومة بالملاط القوي، وفي المرتفعات الصخرية التي شقت فيها، سقفت بالطريقة ذاتها التي في السهول، وفي الأودية أقيمت لها جسور بلغ عددها ثلاثة عشر جسراً، لم يبق منها حتى عام ٢٠١٠ أيّ جسر، ومما يجدر ذكره أن طراز جسور هذه القناة وعلى الرغم مما أصابها من عوادي الزمن والعابثين فإنها تبدو مختلفة الشكل متعددة النوع حسب طبيعة الأرض المقامة فيها، حتى أنه يمكننا تقسيمها إلى أربع فئات،

فتجد مثلا أن الجسور التي قد بنيت بالحجارة الكلسية الضخمة على شكل قناطر كبيرة يتراوح طولها بين (٢٠-١٠٠م) وعرضها لا يتجاوز (٢م). وأما ارتفاعها فيتراوح بين (٤-١٢م) لبعضها منها أربع قناطر ولبعضها الآخر اثنتان، وقد أحكم بناء الجميع إحكاماً تاماً، ونجد جسوراً يمكن اعتبارها أقل أهمية من الجسور الأخرى من حيث الضخامة والارتفاع، فقد بنيت فوق الأخاديد الصغيرة من الحجر والقرميد معاً وفيها بعض المنافذ المائية الصغيرة المربَّعة، ونجد نموذج هذين الجسرين يختلف عمّا عدداه من جسور فقد شُيِّدا من الحجر الكلسي الثقيل في الوسط ودُعِّمت الجوانب على شكل تصوينة مائلة مكوَّنة من الحجر الدبش والكلس بعرض يزيد عن القسم الوسطي كي لا يتأثر الجسم بأي ضغط مائي تحدثه سيول الأمطار الجارفة، وبهذا كان عرض الجسم و التصوينة (٨ -٦م) وأما طراز الجسرين بالبناء فقد جعل القناة على شكل (سيفون) تحت الأرض، وأحكم الجانبان بالبناء وُمدَّت على ظهورها الأحجار المستطيلة الكبيرة بشكل أصبح ما فوقها مرصوفا مساوياً لسطح الأرض حوله ما يُسهِّل المرور فوقه، وهكذا يكون ماء القناة بعيداً عن الاختلاط بمياه السيول النافذة، ويكون سقف القناة متيناً يتحمل الضغوط مهما بلغت، ولقد مُدَّت القناة على ظهر الجسور التي مرَّ ذكرها بقياس حسب مجراها السابق غير أنَّ بناءها مختلف عن شكل

هذه الصورة من تصوير الأستاذ (كامل شحادة) توضح مجرى قناة العاشق عند أراضي معردس.

هذه الصورة من تصوير الأستاذ (كامل شحادة) توضح مجرى قناة العاشق عند أراضي معردس.

بناء الجسور التي تحتها، إذ أنَّ الجسور كانت من الحجر الكبير وبناء القناة فوقها من القرميد ورقيق الأحجار المدعومة بالملاط، ذلك لأن القرميد مع صغائر الأحجار المزوجة بالملاط أضمن لحفظ الماء في جريانه مما لو كان الحجر الكبير وحده كما أنها تخدم وتدوم فترة أطول وقليلة التصدع، إذ تبقى كتلة واحدة، بينما الحجر ينفصل عن بعضه بأقل تأثير.

أما مجرى القناة بالداخل فقد بدا مطلياً بمادة الكلس والقصر (وهي مادة من الرماد يخلط بالكلس والقنب). وشوهدت آثار سبع طبقات يمكن القول إنها نشأت عن إصلاحات متعددة لهذا المجرى. والملاحظ أن القناة لم تكن تقتصر على إرواء مدينة أفاميا فقط، وإنما كانت تتعداها لأكثر من ذلك، فقد أقيم عليها أكثر من طاحونة، وذلك قبل أن تنفصل عن المجموعة الكبيرة من المياه المتجهة نحو الغرب، بعد سَلَمِيَة، كما أنها استثمرت في تزويد بعض التجمعات بالمياه، فنجد فرعاً منها في قرية (الشحلة) ينفصل عنها لإرواء السكان، وفي قرية كفر زيتا يتفرع منها قسم قليل أخذ بواسطة أنابيب فخارية تذهب إلى خربة (يرعون) العائد للقرية المذكورة، ما يدل على أنه كان لهذه الخربة شأن فيما مضى، كما أقيم بطريقها خزانات كبيرة تملأ ويوزع منها حين الحاجة لإرواء الأراضي المتصلة بها ولا تزال آثار بعض هذه الخزانات باقية في كفر زيتا نفسها، وهناك صهاريج كبيرة تمرُّ بجانبها، ولعلها قد استخدمت لحفظ المياه وقت فيضانها.

هذه الصورة من تصوير الاستاذ (كامل شحادة) توضح مجرى قناة العاشق عند أراضي الهبيط.

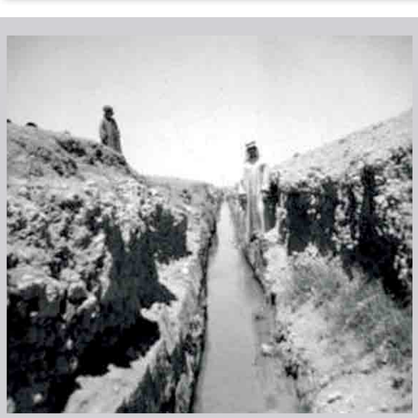

هذه الصورة من تصوير الاستاذ (كامل شحادة) توضح مجرى قناة العاشق عند أراضي كفر نبودة ولازالت تستخدم حتى يومنا هذا بعد رفع سقفها الحجري.

هذا ما يمكن إرجاعه لعهد إنشائها، أما ما كان من فائدة فيما بعد فثابتٌ نصاً وتاريخاً، إنها كانت تأتي إلى حماة للإرواء وسقي الأراضي معاً، وهذا ما كان حتماً بعد خراب أفاميا، وانقطاع المياه عنها، فقد جرى تحويلها مباشرة إلى حماة في القرن السادس الهجري أو ما قبله، وذلك عن طريق قرية الهاشمية، ومن هنا أمكن وصولها إليها مارة بأراضي حاضرها وما يسمى بأراضي الجروف. وقد وجدت فيها حلاقيم كما لمّح إلى ذلك المؤرخ الحموي الكبير أبو الفداء في تاريخه حيث ذكر:

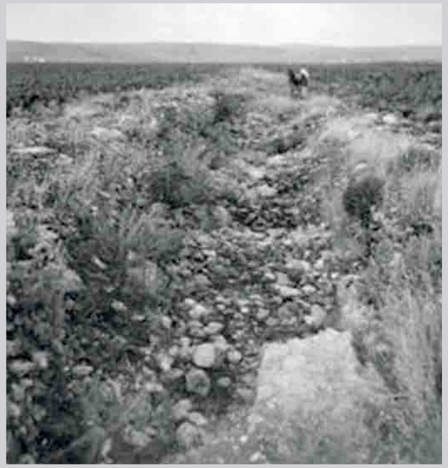

هذه الصورة من تصوير الأستاذ (كامل شحادة) توضح مجرى قناة العاشق عند أراضي الصهرية.

في سنة ستة وعشرين وسبعمائة في منتصف ربيع الآخر الموافق للحادي والعشرين من آذار خرجت بعسكر حماة، ووصلت إلى القناة الواصلة من سَلَمِيَة إلى حماة وقسمتها على الأمراء والعسكر لينظفوها، بعد أن آلت إلى التلف بسبب ما اجتمع فيها من الطين فحرروها في نحو أسبوع ثم عدت إلى حماة.

صورة من القمر الصناعي الأوربي موضحة بالخط الأحمر مسار قناة العاشق من الهبيط إلى أفاميا.

وساقية سَلَمِيَة هذه، التي سماها الملك أبي الفداء، هي الساقية الواصلة إلى أفاميا إذ لا يوجد سواها بتاتاً ولا يمكن أن تصل من سَلَمِيَة إلى حماة، إلا عن هذه الطريق المارة فيه القناة. كما وجد رسم منقوش على أحد أعمدة قبة الخزنة في صحن جامع حماة الكبير، يتضمن نصه:

قبة الخزنة داخل الجامع الأعلى الكبير وعلى أعمدتها عشراتٌ من المراسيم الملكيةمحفورة عليها.

لما كان بتاريخ الخامس عشر من شهر جمادى الأول شهور سنة واحد وتسعمائة برز المرسوم الكريم العالي المولوي الكبير ـ الملكي ـ المدومي الكافلي السيفي الأشرفي قانصوه الشريفي الشامل كافل المملكة الحموية أعز الله أنصاره بأبطال، (ما كان يؤخذ للديوان السعيد وغيره من ساقية سَلَمِيَة ولا يؤخذ منها سوى أجرة الفعالة للعاملين بها ومن جددَّ ذلك كان ملعوناً بن ملعون وكان نبيه خصمه) هذا فضلاً عن وجود.... ذكر منها: وقفية عفيف الدين آل كيلاني مؤرخة في ربيع الآخر سنة تسعمائة وستة وسبعين هجرية. وأخرى إلى الأمير عبد الوهاب المعروف بابن شيخ الأكراد مؤرخة في شوال ٩٨١هجري.

صورة مقربة توضح نص المرسوم الملكي

يتضح مما تبين ذكره أن الفائدة الكبرى من القناة كانت لبعض أهالي حماة، وحتى الحكومة آنذاك كانت تستوفي ضريبة تجبى ممن يستفيد من مائها.

أما ما يتعلق بتاريخ إنشاء هذه القناة، فإنّنا لم نتوصل لنصوص تاريخية تشير إلى ذلك بصورة خاصة، إلا أنّنا نعتقد من القرائن أن عهد تجديدها يعود للقرن الثاني الميلادي، حينما كانت أفاميا قد بلغت ذروة مجدها، في عهد الأباطرة (آنتونان، ولوسيوس فيروس)، وقد أصلحت مراراً في عهد (بوستينانوس أوجوستينانوس) وخلفائه من بعده، كما يستفاد

من طراز بعض أجزائها المبني من الحجر والآجر المشوي. أما بعض أجزائها الأخرى، فقد ذكرنا آنفا أن القناة قد أصلحت سبع مرات كما هو ظاهر في طبقات تلبيس (طلاء) ساقيتها. تعذر علينا معرفة تاريخ انقطاع ماء هذه القناة عن مدينة أفاميا بالضبط، وإنما يُرجَّح أنه وقع منذ خراب المدينة بالزلزالين سنة (٥٥١)م، ثم بنيت لتخرب ثانية بتأثير زلزالها الثاني عام (١١٥٧)م، إلا أن هذا الانقطاع لم يقع عليها بأجمعها بل كان مقتصراً على ما بعد حماة إلى أفاميا، لأنّه لم يُقطع عن حماة بعد أن حولت إليها القناة في منتصف القرن الحادي عشر الهجري. ويعزى ذلك الإهمال إلى هجرة الكثيرين من سكان حماة إلى دمشق وغيرها، فراراً بأنفسهم، من اضطهاد وتعسف المتسلمين والحكام حيث كانوا يفعلون بهم وبأموالهم وأملاكهم ما يشاؤون، حين فقد الأمن بسبب عبث أعراب البادية في الصحراء، وتخريبهم قرى حماة وبساتينها، من جراء ضعف الحكومة آنذاك، وكثيراً ما كانوا يحاصرون المدينة نفسها أحياناً وينهبون ما استطاعوا دون أي رادع أو زاجر.

هذا العقد أحضرت صورة عنه من المتحف الإسلامي في إسطنبول يوضح استخدام قناة العاشق لسقاية أحد البساتين لقاء مبلغ متفق عليه.

قصر إِسْريّهْ:

يقع في بادية حماة الشرقية على بعد ١٠٠كم وهو يتوسط مدينةً خربةً عفى أثرُها وكانت محطة للقوافل التجارية عبر البادية السورية بين الجنوب والشمال، وقد عرفت باسم (سرياني) واشتهرت شهرة واسعة جعل منها قيام معبد هام في القرن الأول الميلادي معاصراً لمعبد حصن سليمان الكبير قرب صافيتا، وهو يعرف اليوم بـ (قصر إِسْريّهْ). يتألف هذا المعبد من ثلاثة طوابق سُقف الطابق الأول منها بالحجارة الطويلة الكلسية يحملها قوسان بالوسط وإنَّ تراكم الأتربة المنهالة عليها جعل هذا الطابق بمستوى الأرض من حوله.

والطّابق الثاني كان سقفه بالأخشاب التي كانت تستند على بروز للجسور خشبية

من تحتها كوى محدثة في الجدار على المحيط. وفي هذا الطابق على طرفي المدخل من داخله يوجد درج لولب يؤدي إلى أعلى البناء يتألف من ٤٠ درجة.

أما الطّابق الثالث فقد كان سقفه هرمياً ومغطى بالأخشاب والقرميد.

وإن أبرز ما في المعبد واجهته الشرقية وفيها مدخله الكبير يتقدمه رواق قائم على أعمدة قد تهدمت وبقيت فقط العضادتان في الجانبين. ولقد ازدان المدخل حتى أعلاه بنقوش نافرة وزخارف متنوعة غنية وبديعة جداً تتوزع في مساحات كبيرة وعلى شكل أشرطة تمثل ورق الخرشوف (أرض شوكة) وسلاسل من حبيبات صغيرة وعروق نباتية منحنية ودوائر ومسننات دقيقة. ويبرز على جانبي المدخل من أعلاه للأمام كونسولان (إطاران) بطول ٤٠سم عليهما امرأتان ربما كانتا معبودتين في ذلك العصر (فينوس) ربة الحبِّ والجمال والأخرى ربة الخصب والنمو تبدوان مكشوفتي الرأس ملتفتان برداء متموج متمايل من اليمين إلى الشّمال.

أما ظاهر البناء في واجهاته الثلاث فقد انتصبت فيها العضادات المربعة من أصل البناء كما علتها تيجان كورانثية غنية جداً بزخارفها وفي كل من الوجهتين الجنوبية والشمالية شرفتا دفاع رشيقتان وفي الوجهة الغربية

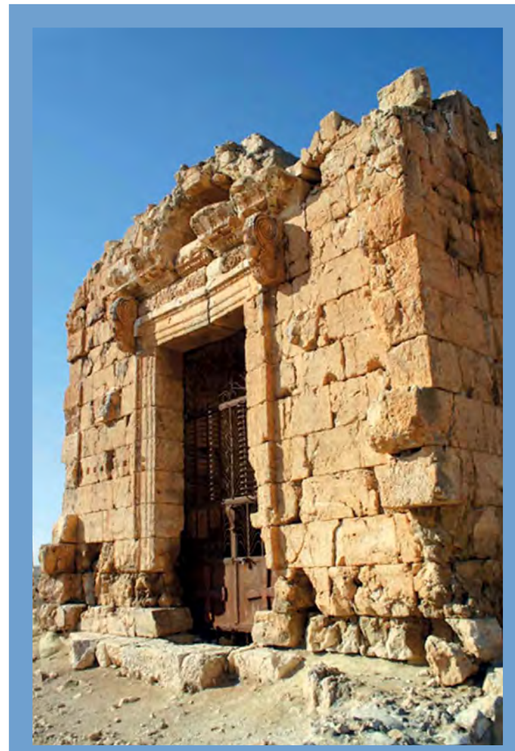

شرفة واحدة، وثمَّة محراب كبير غير عميق للداخل مُحدَث في أصل الجدار الشمالي ربما كان موضع تمثال كبير مُقام فيه.

قلعة الرُّبّا:

قلعة ضيقة تقع شمالي مدينة سَلَميَة بنحو ١٥كم في الطرف الجنوبي من قرية الرُّبّا، فوق تل بركاني صغير، لم يبق منها حالياً سوى أنقاضها.

- لمحة تاريخية:

في قرية الرُّبّا التي بنيت في أواسط القرن التاسع عشر على أنقاض خربة بيزنطية لا تزال آثارها واضحة حتى الآن.

أما القلعة فإنها تتوضع على قمة مرتفع بازلتي يعلو حوالي ١٠٠ م من السهل الغربي.

إن أسلوب بناء هذا التحصين الدائري الشكل يدل على أسلوب مبكر في بناء التحصينات، وقد ذكر الباحث محمود الأمين أن بناء هذا التحصين يعود إلى الفترة الهلنستية في سورية.

ولكن باحثين آخرين ذكروا أن أسلوب التحصينات المتبعة في هذه القلعة يشابه إلى حدٍّ كبير الأساليب المتبعة في تحصين مواقع الاستيطان في فترة البرونز الوسيط.

أما الفخار الملتقط من الموقع فهو يغطي فترات تاريخية طويلة تمتدُّ من الألف الثاني قبل الميلاد وحتى العصور الإسلامية.

ومما يزيد الاعتقاد أن هذا الموقع هو موقع استيطان مدني تمَّ تحصينه لحمايته من الاعتداء وليس قلعةً أو موقعاً عسكرياً بحتاً هو وجود عدد ضخم من المدافن على الجانب الشرقي والجنوبي الشرقي من الموقع تعود في أغلبها إلى الفترة الرومانية وقبل ذلك.

وفي ظل غياب الأبحاث الأثرية والتنقيبات عن هذا الموقع فإن الاحتمال الأكثر رجاحة هو كون الموقع مستوطنة مدنية قديمة تمَّ تحصينها لحمايتها من الاعتداء.

وصف معماري:

تتربع هذه القلعة على الهضبة البازلتية على شكل شبه دائري قطره أكثر من مائة متر ويحيط بها سفح منحدر مبني من الحجر البازلتي الطبيعي والذي تمَّ تشغيله بشكل بسيط جداً حيث يحتفظ بشكله الطبيعي ورصفه على شكل تسفيح من كل الجوانب وقد استخدمت الحجارة الكبيرة التي تزيد أبعادها عن ٧٠*٧٠سم في هذا العمل والتي تمَّ اقتلاعها من نفس الهضبة البازلتية. حيث لا زال يظهر مكان أحد هذه المقالع من الجهة الشرقية.

لم يستخدم أي نوع من الملاط أو المونة الرابطة لربط هذه الحجارة بعضها مع بعض ولكن تقنية ربط النتوءات والتداخلات الطبيعية للحجر واستخدامها في هذا التسفيح أعطت هذا السور متانة وقوة وانطباعاً بالضخامة.

أما المدخل الوحيد في هذا التسفيح فيقع من الجهة الغربية بعرض حوالي المترين حيث يتصل به طريق يصل إلى داخل الموقع تظهر بقاياه حتى الآن.

أما داخل هذا التحصين فهناك بقايا المستوطنة المدنية المغطاة بطبقات من الأتربة والتي تحجب كل العناصر الإنشائية.

وكل ما يمكن ملاحظته هو بروز المنطقتين داخل الموقع في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية حيث يصل بينهما الطريق الواصل من المدخل الغربي.

الوصول إلى القلعة:

يمكن الوصول إلى القلعة عن طريق سَلَمِيَة ثم عبر قرية الربا حيث يمكن الوصول إلى مسافة قريبة من الأسوار بالسيارة ولا يشكل الصعود إليها عناءً.

أطلال جبل العلا - قلعة الرّحِيّه:

لمحة تاريخية :

تقع قلعة الرَّحِيَّه إلى الشمال الشرقي من مدينة حماة على مسافة تزيد عن ٤٥كم. على الطرف الشرقي لسلسلة الهضاب البازلتية التي تمتد من شمال شرق سَلَمِيَة إلى الشرق من بلدة الحمرا حيث تتوضع القلعة.

يُرْجِع بعض المؤرخين والمهتمين بالآثار بناء هذه القلعة إلى الفترة الهلنستية أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.

أما أسلوب البناء المعتمد في التحصين الخارجي، فإنه يعطي انطباعاً بأنه ينتمي إلى فترات تاريخية أقدم. أما الفخار الملتقط من الموقع فانه يغطي أكثر من ٢٥٠٠ سنة من التاريخ، مما يرجح أن الموقع مستوطنة مدنية ذات تحصين دفاعي. ويبقى التأكد من التاريخ الحقيقي للاستيطان والتحصين في هذا الموقع رهناً بالقيام بأبحاث ودراسات أثرية علمية. وذلك لعدم توفر أي دراسة مُعمَّقة حول الموقع. كما لم نقع على مصادر تاريخية تحوي ذكراً لهذا الموقع.

الوصف المعماري:

لسلسة الهضاب البازلتية حيث يطل من الشرق على منحدر حاد ، يزيد ارتفاعه عن ٧٥م بينما تتصل بالهضبة الغربية من الغرب وقد بني السور الخارجي للقلعة على شكل بيضوي محوره الطولي شمال شرق إلى الجنوب الغربي بطول٣٤٠م ومحوره الصغير بطول٢٤٠م وقد استخدم ببنائها حجارة بازلتية كبيرة الحجم مشذبة من وجه واحد وتأخذ شكلاً شبه مستطيل ولم يستخدم أيّ ملاط ومونة رابطة في هذا البناء، وفي بعض المناطق تظهر بعض الأجزاء المؤلفة من مدماكين يزيد عرضاهما عن ١٥٠سم حيث يبدو أسلوب عمارتها قريباً من العمارة الرومانية المتأخرة.

وللسور الخارجي باب من الجهة الغربية بميلة يسيرة للجنوب حيث يظهر ساكفا الباب ويصل إلى ٢٣٠سم، وإلى الجنوب من الباب. يبرز السور إلى الخارج بشكل قائم ليعطي الانطباع بوجود برج بالقرب من الباب.

ويقابل الباب من الداخل ممر عريض غرب – شرق يقاطعه آخر جنوب – شمال ويتفرع عنه آخر يمتد إلى الشرق وتصطف الجدران المُشَكِّلة شبكة من المساكن على جانبي الممرات.

وتتميز هذه المنازل بعدم التناظر وبانتظام عدد كبير من الغرف حول باحة داخلية لكل منزل. ومن الصعب معرفة الوظائف التي أوكلت لهذه الغرف غير أن الانتظام حول شوارع وممرات وانتظام الغرف حول باحة داخلية هو نظام معماري قديم معروف في منطقتنا.

ولكن غياب عناصر العمارة الكلاسيكية من تناظر وتعميد وعناصر معمارية مميزة أخرى يزيد الاعتقاد بأن هذا الموقع هو أكثر قدماً. أما في الزاوية الجنوبية الغربية من القلعة فيقع بناء على هضبة أكثر ارتفاعاً من سوية القلعة وتتصف غرفه بالضخامة وسماكة الجدران الزائدة وقربه من الباب يجعله يمثل أحد أهم العناصر الموجودة في هذه القلعة.

إن بقايا الجدران لا تزال ظاهرة على سطح الأرض داخل القلعة ما يجعل إمكانية متابعة الطرق ورسم المساكن والغرف أمراً ليس بالصعب. وغرباً من القلعة يقع مرتفع بازلتي أقل ارتفاعاً من القلعة بقليل وقد حُفر خندقٌ تظهر بقاياه ليفصل الهضبتين.

إن الوصول إلى القلعة هو أمر صعب وذلك بسبب وعورة المكان وعدم وجود طريق يوصل قريباً من القلعة.

قصر الأقواس (ابن وردان)

ابن وردان– هو أحد شيوخ البدو سكن فيه لعشرات السنين فنسب إليه

يقع في القسم الغربي من البادية إلى شمال شرقي سَلَمِيَة يبعد عن سَلَمِيَة ٣٠كم ويعود تاريخ بنائه إلى زمن الإمبراطور الروماني جستنيان عام ٥٦٠م وبناؤه فريد حيث تمَّ اختلاط الأحجار والآجر معاً وهذا لا يماثله أي بناء آخر في سورية، وهو يقترب من طراز المباني الملكية في القسطنطينية المُشيَّدة في عصر جستيان الأوّل ومن المرجَّح أن بانيها هو المهندس أيزيدور. ويتألف من ثلاثة أبنية تشمل كنيسة كبيرة وقصراً عظيماً، سالمين بعض الشئ، ومن ثمَّ بناء عسكرياً واسعاً متهدماً غير أنَّ معالمه لا تخفي أهميته.

أمّا الكنيسة فقد كانت بناء عظيماً له رواق علوي، ذو ثلاث قناطر يشرف على ما في داخلها وقد علتها قبة داخلية كما تستند هي الأخرى على دعائم ضخمة. ولا تزال بعض جدران طابقها السفلي ورواقها العلوي وقسم من ثلث القبة وقنطرتها الكبرى ماثلة.

وصحن الكنيسة مستطيل ينتهي من الشرق بهيكل مستدير وفي الجانبين من الصحن رواقان مفصولان بصفين من الأعمدة فُقِدَ الجانب الجنوبي منهما وقد قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف عام ١٩٤٣ بترميم الجانب الآخر. وفي هذا البناء ميزة أخرى، فإنَّ واجهته الداخلية كانت مرصوفة ومغطاة بالفسيفساء الثمينة.

وفي زاوية البناء الغربية الشمالية أقيم درج لولبي ضمن غرفة مربعة ينتهي إلى السطح وتزين مداخلها الثلاث سواكف بازلتية نقشت عليها زخارف مدخلها الجنوبي، وهي تؤرخ البناء في سنة ٥٦٤ميلادي. وأمّا القصر فهو أجلّها وأوسعها، وهو يتجلى بطابع ديني من حيث تخطيطه وزخرفه، يتألف من طابقين، قد بني بالأحجار السوداء، وألواح الآجر الكبيرة، مدعومة بالملاط القوي، جعل كل نوع منها على صفوف متناوبة أضفت على البناء شكلاً مهيباً وروعة أخَّاذة.

فالطّابق الأول يحتوي على صفين من الغرف، ممتدة من الغرب إلى الشرق وأروقة عرضانية بالجانبين ينفذ بعضها إلى بعض

أحد تيجان الأعمدة مرميٌّ على الأرض ينتظر من يُعيد بناءه.

ويتصل بالأروقة صفان آخران من الغرف يلتقيان بصف آخر من الشمال فيحدث بالتقاء هذه وتلك فناء كبير ومُصلَّب.

أما سقوف الغرف فهي على شكل أنصاف قباب مفلطحة. والطابق الثاني ينطبق بوصفه على الطابق الأول، ولا يختلف عنه بشيء. وثمة كتابة يونانية نافرة على ساكف مدخل القصر المتجه للجنوب تعود إلى سنة ٥٦١م في أيام الإمبراطور جستنيان الأول ٥٢٧-٥٦٥م، ومؤلف من ثلاثة أبنية هي: الكنيسة والقصر والثكنة العسكرية ورصف داخلها بالرخام على النمط البيزنطي المعروف في القسطنطينية آنذاك.

هذه الكتابة الرومانية توضح اسم الملك جستنيان الأول.

بعض الأنشطة السياحية في مهرجان الربيع.

قصر الأندرين:

في عمق البادية كانت واحة غناء اشتهرت بعنبها الذي تصنع منه الخمرة التي جالت سمعتها الآفاق. لم يبق من هذا القصر إلا بعض أحجارٍ متناثرة هنا وهناك ولم يبق إلا اسمه فقط. وهاهو (عمرو بن كلثوم) يفتتح معلقته الشهيرة بذكر للأندرين حيث يقول:

ألا هبي بصحنك فـأصبحينـا ... ولا تبقي خـــمور الأندرينـا
مشعشعة كأن الحص فـيهـا ... إذا ما الماء خالطها سخينا
ونشرب إن وردنـــا الماء صفواً ... ويشرب غيرنا كدراً وطينـــا

قلعة الحوايس

وهي إلى الشّرق من جبل الحوايس، وفي قربها القرية المدعوة بذات الاسم. وهي مشادة فوق تل شديد الإنحدار، وقد اندثرت ولمْ يبق من أطلالها سوى آثار سورها المردوم. يحتوي فناؤها على بئر يهبط إليها بدرج لولبي عريض لعمق يقارب المائة والخمسين متراً وأطرافها مدعومة بالحجارة حتى القاع.

- لمحة تاريخيـــة:

تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حماة على مسافة تزيد عن ٤٠كم بقليل وتتربع على قمة جبل بازلتي يتصل بسلسلة الهضاب البازلتية. وهي في بنائها الذي لم يبق منه إلا الأطلال تشابه بشكل كبير الأسلوب المتبع لكل من قلعة الربّا وقلعة الرحيّة، وإن اعتمادها على الهضاب البازلتية مكاناً لبنائها يُفِيدُ في تحديد تاريخها ضمن الفترة نفسها، حيث يذكر بعض الباحثين أنها تعود إلى الفترة الهلنستية و يقول بعضهم أنها ربما كانت أقدم من هذا بكثير.

- الوصف المعماري:

تطل القلعة على سهل ضيق وخصيب يقع بين الهضاب البازلتية حيث تتحكم بالممرات بين هذه الهضاب المفضية إلى المناطق الشمالية الخصبة وتربطها مع المناطق الجنوبية التي كانت غنية بالمياه. إن ما بقي من أطلال القلعة يوضح أن لها تحصيناً خارجياً مبنياً من الحجر البازلتي الطبيعي الذي تمَّ تشكيله بشكل بسيط ورصفه بجدارٍ داعمٍ على شكل شبه دائري له مدخل من الجهة الغربية.

وقد زالت معظم أجزاء هذا الجدار ولكن يمكن التبيان بأن عرضه يزيد عن ١٥٠ سم.

أما ما بقي في داخلها فلا يعدو كونه ركاماً أثرياً هو أشبه بالتل الأثري منه لبقايا قلعة.

السياحة البيئية في البادية السورية:

هناك ثلاث محميات في البادية التابعة لمحافظة حماة، واحدة ينفق عليها الشيخ زايد بن سلطان فسمّيت هذه المحمية باسمه، واثنتان تقوم وزارة الزراعة بالإنفاق عليهما ورعايتهما، وهما ثروة بنباتاتهما الطبية النادرة وحيواناتهما التي استوردت من جميع الدول العربية لتتكاثر فيها.

طائر الهدهد الذي وجد ملاذاً آمناً في المحمية، لكن أيدي الصيادين بدأت تنال منه.

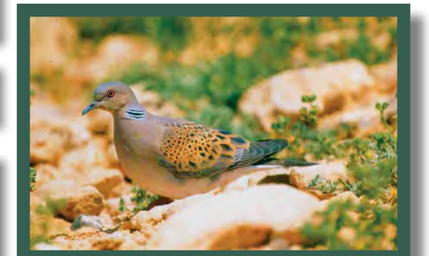

قال الشعراء فيها الكثير، وهي من أنواع الحمام (نمامة) الذي قيل إنه عشَّش على باب حراء.

إن محمية الشيخ زايد الموجودة في البادية السورية قد ساهمت في الحفاظ على العديد من الحيوانات النادرة ومن بينها حيوان المها الذي تغزَّل الشعراء بجمال عيونه.

الطائر الحر هو ثروة. يكثر اصطياده وتهريبه إلى دول الخليج العربي.

اسطبل عنتر:

الواقع إلى الشّمال من جبل الحوايس وقد بني فوق هضبة، وبناؤه ذو باب ضيق ينفذ إلى غرفة مشادة بالحجارة السّوداء الضّخمة مجاورة لبناء الاسطبل من جهة الغرب. ويقول العالم الأثري (دوسو) في الطّبوغرافية التّاريخية أن هذا البناء كان حصّناً صغيراً يعود تاريخه إلى سنة ٥٥٧ م.

وادي السِّعنْ:

عند هطول الأمطار بمعدل ٢٠٠ملم في السنة، تتحول البادية لسجّادة عجمية بكل ألوانها التي تبهر كل من يرى ذلك. فكأن الملائكة في الشتاء قد حرثتها وزرعتها ونسقتها لتنبت عند أول هطول للمطر، وهذا لا يدوم إلّا لأيام قليلة تكفي لتشبع آلاف الأغنام التي كانت بانتظار ذلك. فيعم الخير ويكثر الحليب لَينْتُج ألباناً وأجباناً، وهذا مما تشتهر به حماة.

جبال البلعاس:

تقع جبال البلعاس في البادية السّورية وهي تابعة إدارياً لمحافظة حماة وتبعد ١٠٠ كيلو متر عن المدينة، ينبت في هذه الجبال أندرُ الأشجار في العالم وهي أشجارُ البطم الأطلسي وتُعمَّرُ مئاتٍ من السنين، خشبها قاسٍ جداً لا يمكن قصّهُ بأي منشار ويُسْتَخدم في صناعةِ غليون الدخان لأنّه لا يحترق وزيتهُ يُسْتَخدم في صناعة العطور ويبلغ سعر الكيلو ١٥٠،٠٠٠ ليرة سورية.

شجر البطم الأطلسي – عمره يمتدُّ إلى مئات السنين.

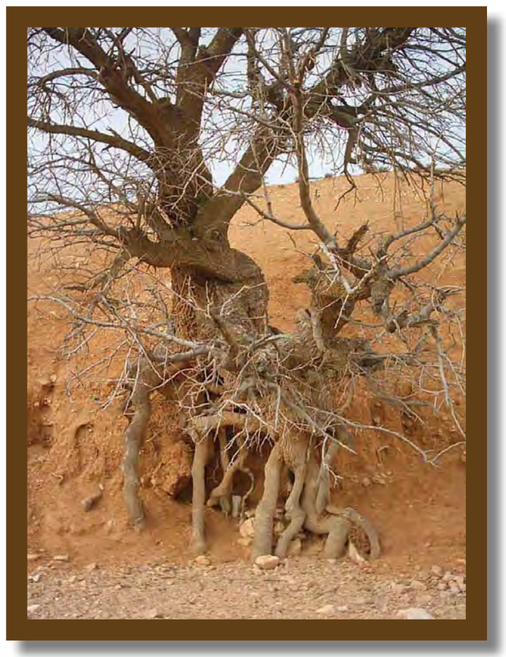

وتشكل المحمية التي تعدُّ أكبر محميَّة طبيعية في سورية عامل جذبٍ للسياحة الداخلية ومصدراً مهماً من مصادر الدخل لأبناء المنطقة وذلك لقاء ما يقدمونه من خدمات سياحية تدخل في إطار السياحة الشعبية، مستفيدين من كون المحميَّة خزَّاناً طبيعياً نادراً، جمع بين المناخ المعتدل صيفاً والأمطار الغزيرة شتاءً، والثروة الطبيعية النباتية والحيوانية الفريدة، والجبال والهضاب والسهول والمياه الجوفية.

وتمتد المحميَّة على مساحة ٣٤ ألف هكتار إلى الجنوب الشرقي من مدينة حماة بمسافة ١٠٠ كيلو متر وترتفع عن سطح البحر نحو ١١٠٠ متر ما أكسبها مناخاً عليلاً في الصيف لا يتعدى ٢٢ درجة مئوية وأمطاراً غزيرة في الشتاء يفوق معدلها ٢٥٠ مليمتراً حيث ساعد الهطل المطري الجيد في المحميَّة إضافة إلى تربتها الكلسية الخفيفة على وجود مخزون هائل من الأنواع النباتية التي تعتبر ثروة طبيعية حقيقية تقدَّر بأكثر من ٢١٥ نوعاً نباتياً تنتمي إلى أكثر من ١٣٥ صنفاً.

كما كانت جبال البلعاس تشتهر بالدب السوري الذي انقرض من سورية بعد أن بلغت شهرته الآفاق. وهذه اللوحة الجدارية وجدت في أحد المقابر الفرعونية في مصر توضح توريد الدبّ السوري إلى مصر. والإناء الذي بجانبه كانت تشتهر سورية بصناعته. وهذا اللوح لايزال محفوظاً في متحف اللوفر في فرنسا.

إنَّ الصّيد الجائر في هذه الجبال قد أباد معظم الحيوانات من دببة وثعالب وأرانب بريّة وحبارى وحتى الطّيور الحرّة التي يبلغ ثمن الواحد منها ملايين الليرات. كما أنَّ القطع المجحف بحق الأشجار النّادرة في هذه المحمية قد جعل الجبال عارية إلّا من بعض شجراتٍ آخذت في الذبول. وإنَّ القوانين الصّارمة التي وضعتها الدّولة لم تردع المخالفين عند مواسم الجفاف.

بيع جلود الثعالب يدرُّ ثروة على من يقوم بذلك. لكنها تبيد كثيراً من الحيوانات التي اشترتها سورية لتعيش في المحميات الطبيعية.

في الأعلى طائر الصقر السوري وفي الأسفل طائر الباشق.

طيبة الإمام:

تبعد عن مدينة حماة ١٥ كم باتجاه الشّمال، حيث وجد فيها لوحة فسيفسائية مساحتها ٤٠٠ متر مربع تعود إلى العهد البيزنطي، فقد كانت أرضية لكنيسة ذات قيمةٍ دينية كبيرة وقد تمَّ افتتاحها للزّوار بحضور وزير الثّقافة عام ٢٠٠٨م وبالتعاون مع البعثة الإيطالية التي قامت بترميمها.

مدينة محردة:

تقع محردة شمالي حماة حوالي ٢٢ كم، وهي تطل على نهر العاصي في وادٍ شمالي المدينة، وتمتد المدينة الحديثة بمبانيها ومحلاتها التجارية والمنشآت الزراعية والصناعية والمرافق الاجتماعية والصحية والثقافية والجمعيات التخصصية وغيرها.

لمدينة محردة عمق تاريخي تدل علية الأثار الموجودة في المدينة ومحيطها حيث يوجد في محردة آثار كثيرة ومن أهمها: قلعة شيزر الشهيرة التي تتوضع على كتف صخري مرتفع قد تمَّ تحصينه بشكل جيد وهي من القلاع العربية الهامة في المنطقة.وأيضاً يوجد في محردة معبد يُعتقد أنه يوناني قديم، وهو الآن معروف باسم كنيسة السيدة، وعدد من المباني الأثرية والمقابر البيزنطية وغيرها.

وجدت إحدى البعثات الأثرية العاملة بالمنطقة في أحد الكهوف (المغاور) آثار لإنسان قديم تعود إلى العصر الحجري، حيث وجدت أدوات وسكاكين حجرية من الصوان ومكتشفات عديدة تدل على ان إنسان العصر الحجري الوسيط قد استوطن هذه المنطقة.

تشتهر مدينة محردة بارتفاع واتساع مستوى أهلها العلمي في مختلف الإختصاصات الجامعية، وفيها كثير من المثقفين البارزين والأطباء والمهندسين والرياضيين والفنانين المشهورين. وتفتخر محردة على المستوى الرياضي بالبطلة السورية العالمية غادة شعاع.

إن الأثر الذي اتضح مع إنشاء السدود في بلدنا كان كبيراً، لما تقدمه من مزايا وفوائد كثيرة تعود على الوطن بالمنفعة الكبيرة، وإلى ما يقدمه منظر السد للناظر إليه من جمالية للبلد أي الإفادة في المجال السياحي، فإن سد محردة المقام على مجرى نهر العاصي إلى الشمال من مدينة محردة يستخدم

في توليد الكهرباء ومصدراً لإنتاج الأسماك.

تشتهر محردة بزراعة العنب. فقد غطت مساحات واسعة من أراضيها ليصبح اسم المدينة ولوقت قريب بالكرمة لكثرة إنتاج العنب فيها. ولكن في هذه الأيام تم التوسع بزراعة شجر الزيتون الذي تَنْتُج منه محردة كميات كبيرة إضافة إلى العديد من أشجار الفاكهة والخضراوات بكافة أنواعها. وكذلك زراعات هامة تشتهر بها محردة وهي زراعة كالقطن والقمح.

في مدينة محردة عدد جيد من المنشأت والمصانع وخاصة صناعة المنتجات الغذائية والزراعية والمشروبات الغازية وبعض الصناعات والمعامل الصناعية الأخرى. إضافة إلى المنشآت والمحلات التجارية المتخصصة المنتشرة في المدينة.

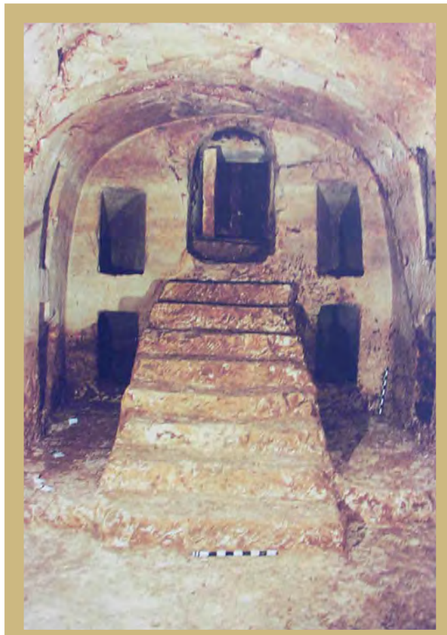

بعض المدافن الرومانية المكتشفة في مدينة محردة وقد نقلت مكتشفاتها إلى متحف حماة الجديد.

قلعة شيزر:

قلعة شيزر كاملة والعاصي يحيط بها جاعلاً منها حصناً منيعاً.

صورة نادرة لقلعة شيزر صورت من طائرة فرنسية عام ١٩٣٨.

تنتصب شامخة فوق أكَمَة صخرية على ضفاف العاصي جانب سد محردة، تبعد عن محردة ٣كم وعن حماة مسافة ٢٥ كم. يلتف من حولها نهر العاصي من جهاتها الثلاث ليُكوِّن شبه جزيرة، وقد أكمل الإنسان عمل الطبيعة بحفر خندقها من الجنوب، مما زاد في منعة الحصن و تعذر الوصول إليه.

وقد دلت الآثار على أن شيزر موغلة في القدم، ذكرها للمرة الأولى (أمنحوتب الثاني) أحد فراعنة السلالة الثانية عشر المصرية، وذكرها بعده بالهيروغليفية نحو سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد أحد فراعنة السلالة الثامنة عشر المصرية.

ووردت في رُقُمْ تل العمارنة المسمارية أيضاً. وسماها اليونان الأوائل (سد زارا) في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وأطلق عليها سلوقس الأول (لاريســـا)، على أن الاسم السامي ما لبث أن عاد فتغلب وظهر بالعربية في

العصر الجاهلي في قصيدة لامرئ القيس:

تقطع أسباب اللبانـــــة والهوى　　عشية جاوزنـــــا حماة فشيزرا

وفي قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

قفوا وانظروا بي نحو قومي نظرة　　فلم يقف الحادي بنـــا و تغمشرا

فوا حزنـــاً إذ فارقونـــا وجاوروا　　سوى قومهم أعلى حماة وشيزرا

إن هيمنة شيزر على نهر العاصي وموقعها الجغرافي الحربي الخطير، وسيطرتها على الطريق الداخلي في سورية، وهو مسلك معظم الفاتحين، ومر أكثر القوافل والجحافل القادمة من الشمال والجنوب، كل ذلك جعل لها المكانة المرموقة وكأنها مفتاح بلاد الشام، لهذا كله ظلت عرضة لهجمات البيزنطيين والصليبيين والطامعين في مختلف العصور والأزمنة.

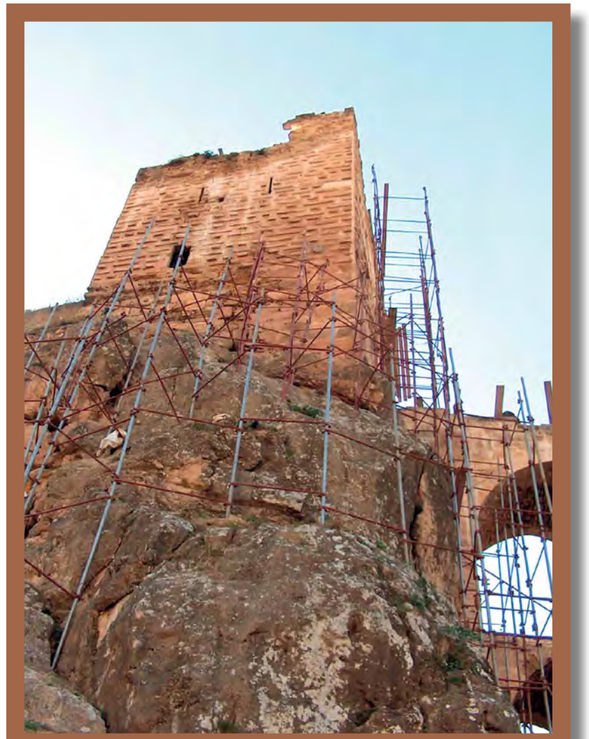

صورة من الأسفل توضح مدخل القلعة أثناء الترميم الذي قد يدوم عشراتٍ من السنين. وذلك بالتعاون مع البعثة الإيطالية.

وأحداثها كثيرة أيام كانت مركزاً لإمارة المنقذيين من تلاحق حروب وتتابع غزوات وغارات من الصليبيين وسواهم. فتراها صامدة تستقبل الأفراح كما تودع الأحزان، وتواجه الظَّفَر كما تجابه الفشل.

على أن أشد حوادثها هولاً المأساة الفاجعة التي قضت على بني منقذ وهي حادثة الزلزال المشؤوم سنة٥٥٢هـ - ١١٥٧م وقد خرَّب حماة وشيزر وكفر طاب والمعرة وحمص.

وقلعة شيزر تعدُّ بحق نموذجاً لفن العمارة العسكرية في العهد

أحد المراسيم الملكية موجود بمدخل القلعة

جانب من البرج يوضح عظمة ومنعة هذا الحصن.

الأيوبي، ومصداقاً جلياً للطراز العربي وإن كانت قد فقدت بعض أسوارها وأبراجها التي تزيد عن أربعة عشر برجاً فإنه لايزال بعض تلك الأسوار والأبراج قائماً.

ومدخل القلعة هام جداً يتقدمه جسر قائم على طابقين من القناطر المبنية فوق واد ضيق وعميق، يتألف هذا المدخل من ثلاثة طوابق، يشكل مجموعها برجاً كبيراً هائلا، مبنياً بأحجار مدبَّبة وكبيرة سطوحها ذات بروز توحي بالقوة والصلابة، وتعترضها أعمدة الروابط لتزيد من ارتباطها وتماسكها، وتكسبها منعة وقوة، وتتوضع على واجهة البرج فوق المدخل لوحة كتابية بأحرف عربية كبيرة وبارزة استكتبها الملك (قلاوون الصالحي) سنة ٦٨٩هـ - ١٢٩٠م. مع أن الذي قام بترميم هذا البرج إلى داخل القلعة هو نور الدين الشهيد.

هذا فضلاً عن كتابات أخرى كمراسيم ملكية، برزت بواجهة هذا البرج، وتتخلله من الداخل غرف الحراسة وشرفات الدفاع ومرامٍ للسهام ولصب السوائل المحرقة فوق مدخله ويليه ممر مسقوف يأخذ إلى الداخل.

وهناك باشورتان مسقوفتان تصلان القلعة بنهر العاصي من الشرق للارتواء من مائه في حالة الغارات. وثمة طريق ضيق بين خرائب بيوت القرية يمتد من الباشورة إلى البرج الجنوبي من القلعة، وهذا البرج يقع في أضعف نقطة من نقاط الدفاع فوق الخندق الاصطناعي لذلك بُنيّ بعناية خاصة وبطراز دفاعي

حسن، ويعدُّ من أمتن الأبراج الدفاعية وأكمل قواعد الهندسة العربية في المباني العسكرية إذ استعمل في بنائه الحجر المُدبَّب والمترابط بمزيد من الأعمدة البازلتية والكلسية والتي تبرز جميعها معاً برؤوسها وفقاً للأسلوب المعماري العربي المألوف في بناء الحصون والقلاع.

وشكل البرج منشور ذو وجوه مستطيلة، وله في وجهته الشمالية بروز قليل فيه المدخل وقد جُعِلَ المدخل في محترف زاوية مُعَرَّضة للقذائف المتشابكة التي تُلْقَى من طوابق البرج العليا وهذا أيضاً من قواعد الهندسة العربية في المباني العسكرية.

وبواجهة هذا البرج تتوضع كتابة باسم الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي صاحب حلب، تعود إلى سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م تتألف من ثمانية أسطر.

ويتألف هذا البرج من طابقين كبيرين لهما أفنية كبيرة ترتكز عقودها على عضادات مربعة وجدران على المحيط، تتخلل هذه الجدران شرفات دفاعية وكوى للنور وزغاليل غريبة الشكل. أما السطح فقد تداعت جدرانه الدفاعية التي كانت مُضرَّسة بشرفات عديدة. ويقوم برج آخر يُلاصق الأول من الغرب وهو أقل منه انخفاضاً وسلامة في البناء وقد كان مؤلفاً من

إحدى الفتحات المخصَّصة لرمي السهام منها.

طابقين انهارت أقسام منهما للخارج من الجنوب وتحتوي واجهة مدخله على كتابة تذكر تاريخه عقب حادث الزلزال السابق ذكره وترميمه من قبل نور الدين زنكي.

ولقد كادت تتعرض آثار القلعة القائمة للانهيار لو لم تتداركها البعثة الإيطالية بالتعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف من خلال القيام بالترميمات خلال أربعة مواسم مضت في كل من جسر المدخل والبرج الثاني فوق المدخل والبرج الجنوبي، وهي لا تزال بحاجة لمزيد من الترميمات الأخرى.

عمال ماهرون ينحتون الحجر حسب المواصفات المحدَّدة من قبل البعثة.

يستخدم رافعة شوكية لرفع الأحجار إلى مكانها بارتفاع ٢٥ متراً.

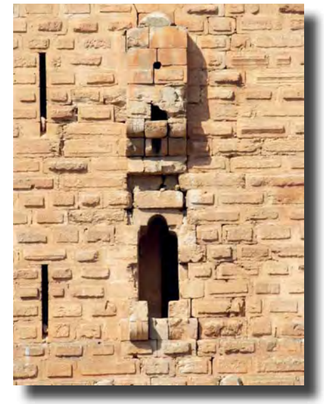

يستخدم عوارض حديدية لدعم الأسقف

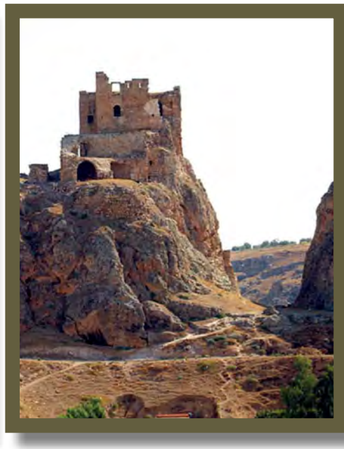

مدينة أفاميا:

لها تاريخ عريق موغل في القدم، فقد ثبت أن منطقتها كانت مسكونة منذ حوالي ٥٠ ألف سنة ولفترة طويلة خلال مرحلة ما قبل التاريخ ومختلف مراحل عصر البرونز، وقد وُجدت بقايا بشرية من العصر الحجري القديم (الباليوتي) ومن العصر الحجري الجديد (نيوليتي) في الجزء العلوي المسمى قديماً الأكروبول أو حصن أفاميا- وقلعة المضيق حديثاً- وقد تمركزت مستوطنة هامة على هذا التل (منذ عصر البرونز) القائم على طرف السهل الغربي، وباتصاله مع الهضاب المجاورة وبوجوده على المحور شمال جنوب فإنه ساهم في نطاق انتشار العصر الحجري السوري الحديث باتجاه الغرب، وبناء على ذلك فقد كان لقلعة المضيق معنى جغرافيٌ حاسم لانتشارها باتجاه كيليكيا وطوروس وهضبة الأناضول، ومن جملة الأدوات المميزة التي أظهرتها التنقيبات وجدت النبال ذات الساق المعروفة بـ

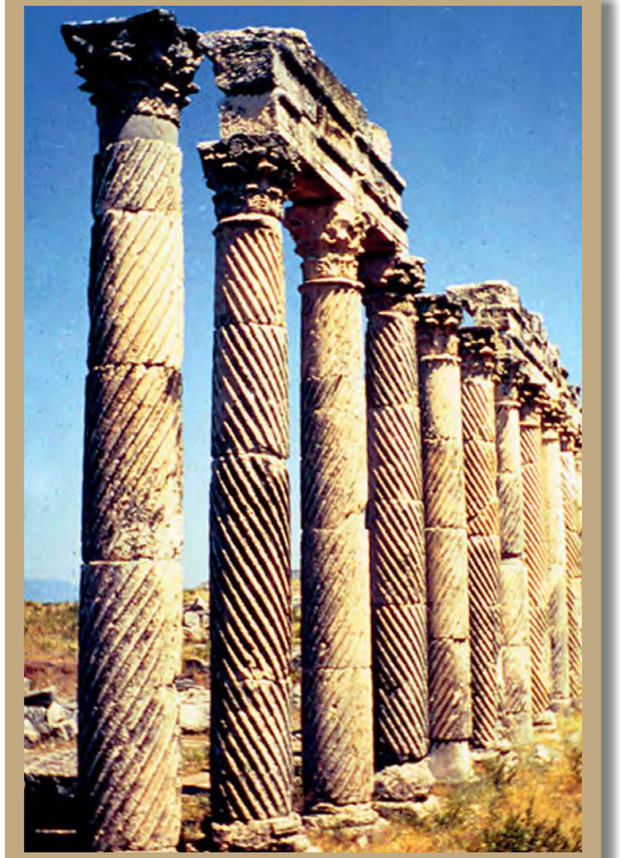

تنفرد أعمدة أفاميا بميزة فريدة عن مدن العالم القديم فكل عمود محلزن عكس اتجاه العمود المرادف له.

(نبال العمق) والأواني البيضاء المصنوعة من الكلس والخزف الأسود المصقول.

وقد ظهرت هذه الآثار عام ١٩٧٠م في مدافن بها فخاريات عديدة، وقد جرى التعرف على موقع أفاميا بعد أن بقي مجهولاً من خلال نصوص كتابات مصرية وأكّاديّة وحثيّة وجدت على عمود يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد عُثِر عليه عام ١٩٣٧. وتشير هذه النصوص إلى أن المدينة كانت قد بنيت من قبل ملك حماة (أورخلينيا) الآرامي وقد تقلبت العهود على أفاميا مثلما تقلبت على حماة

وخلال المد الفارسي على شرق المتوسط في القرن الخامس قبل الميلاد أطلق عليها اسم (فرنك) نسبة إلى اسم ابن أحد مرازبة الفرس، وبعد انتصار الإسكندر المقدوني في معركة (ايسوس) على الفرس عام (٣٣٣) قبل الميلاد أصبحت المدينة إغريقية وأطلق عليها اسم (بيلا) وهو اسم مسقط رأس الإسكندر، وعندما توفي الإسكندر واستولى القائد (سلوقس نيكاتور)على سورية عام (٣٢١) قبل الميلاد أطلق على المدينة اسم زوجته الفارسية (أباما) ابنة حاكم بلخ. وكان أرسطو أستاذ الإسكندر قد نصحه بأن مصاهرة العدو قد تنهي الحروب والخلافات بين الطرفين فتزوج الإسكندر من الأميرة الفارسية روكسانا وفعل الشيء نفسه قواده الكبار في موسم سموه (أعراس سوزا) عام (٥٢٣)قبل الميلاد،

لازالت البعثة البلجيكية تقوم بالترميم بالتعاون مع مديرية الآثار.

الشارع الرئيسي في مدينة أفاميا وهو بطول ١٨٠٠ متر .

وجعل سلوقس نيكاتور أنطاكية عاصمة مملكته لآسيا الوسطى كلها، فكانت حدود هذه المملكة من بحر إيجه حتى حدود الهند، أما أفاميا أو (أباما) فهي عاصمتها العسكرية إنَّ (أباما) كان فيها (٥٠٠) فيل من الفيلة الهندية ذات القدرة القتالية العالية (المصفحات القديمة) و(٣٠) ألف فَرَس. كان ثمة ست مدن تحمل اسم (أباما) أوجدها سلوقس وابنه لكن (أباما) العاصمة هذه أشهرها وأكثرها لمعاناً وإشراقاً، فقد طفقت تنافس بالازدهار والشهرة ثلاث مدن كبرى في سورية الشمالية هي: أنطاكية، سلوقية، (السويدية)واللاذقية، وكانت تأتي بالأهمية مباشرة بعد العاصمة أنطاكية فلم تكن مركزاً عسكرياً وحسب وإنما كانت مكاناً رائعاً للإقامة

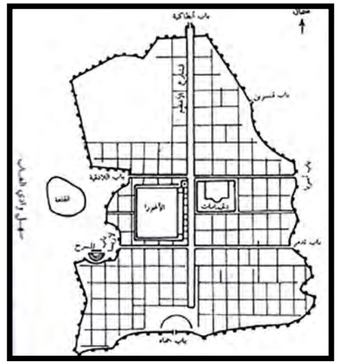

مخطط مدينة أفاميا

نظام الصرف الصحي في أحد حمامات أفاميا وهو مصنوع من الأنابيب الفخارية المشوية وبجانبه أنابيب فخارية للماء النظيف.

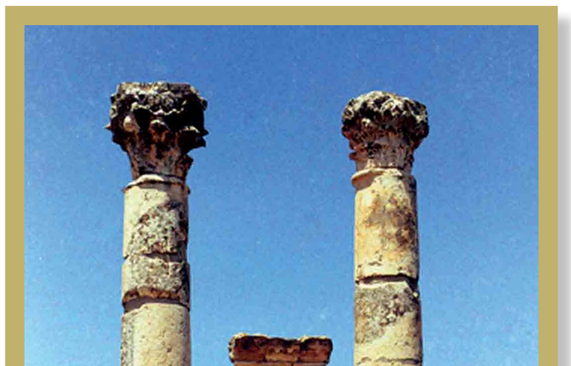

فيه وتضم عدداً كبيراً من المنشآت العامة وأماكن لهو وبحيرة صغيرة عند منتصف الطريق وإلى جانبها معبد يُكَرَّم فيه أحد آلهة المياه.

وقد ارتفع عدد سكانها في بداية القرن الأول الميلادي إلى (١١٧) ألف نسمة وبقيت مدة طويلة العاصمة العسكرية للسلوقين لأهميتها الآستراتيجية علاوة على وسائلها العسكرية وُضع تنظيم الدفاع عن حدودها في العصر الروماني تحت تصرف الإمبراطور مباشرة، وأصبحت مدينة تابعة لروما على أثر نجاح القائد (بومبيوس) عام (٦٤) قبل الميلاد بالاستيلاء على سورية والذي هدم قلعتها بسبب مقاومتها له لكنه أعاد بناءها وترميمها نظراً لأهميتها الإستراتيجية.

عانت المدينة الكثير من الصعوبات من جراء الصراع الذي احتدم بين البيزنطيين والفرس فيما بعد. فعندما مالت كفة الصراع لصالح الفرس أضحت مدن سورية الشمالية عرضة للتخريب، فتحولت طرق التجارة بين الشرق والغرب عنها، وفي عام ٥٧٣م عندما حقق كسرى الثاني انتصارات كبيرة على البيزنطيين قلب المدينة رأساً على عقب. وفي عام (٦٣٦م) انتصر العرب المسلمون على البيزنطيين في معركة اليرموك فتتالت الفتوحات من غير مقاومة تقريباً وذلك لاتباع السوريين المذهب المسيحي اليعقوبي الذي يؤمن أتباعه بأن للسيد المسيح طبيعة واحدة آلهية وليس كما يؤمن البيزنطيون بأنه إله وبَشرٌ في الوقت نفسه.

قلعة المضيق:

تقوم فوق تلٍّ طبيعي كبير عند الطرف الشرقي من الغاب، تحيط به المنخفضات من جميع جهاته، مشرف على الغاب غرباً، ويطل شرقاً على مدينة أفاميا التاريخية التي لا تبعد حدودها الغربية عنه أكثر من ٥٠٠م. وكانت تلك القلعة بمثابة حصن أفاميا وأكروبولها (المسرح) القديم. يبلغ قطر القلعة نحو ٢٥٠م يحيط بها سور شاهق، مضلع الشكل غيرَ منتظم، تتخلله أبراجٌ المربعة الشكل. ويتخذ باب القلعة في جانبها الجنوبي شكل القنطرة، مدونٌ عليها كتابة تحمل اسم الملك الناصر يوسف صاحب حلب، وحفيد الظاهر غازي، مؤرخة بالعام ٦٥٤هـ، وعلى جانبي الباب برجان متقاربان. كما يوجد في شمال القلعة برج جميل مربع الشكل، عليه كتابة باسم الملك الأيوبي الظاهر غازي ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م. وكانت قد تعرضت لزلزال قوي أَلحق بها دماراً كبيراً سنة ٥٥٢هـ، ليقوم بترميمها نور الدين الزنكي الذي تنسب إلى عهده منشآتها. وفي القلعة جامع يعود إلى عام ١٥٢١م. وهي الآن تبدو بحالة جيدة، والجزء الأكبر منها مسكون حالياً، وعمرانها قديم، وشوارعها ضيقة مرصوفة بالحجارة.

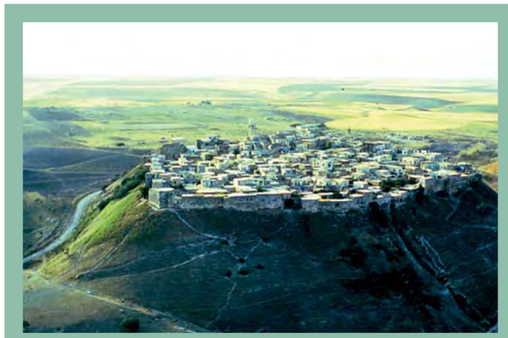

متحف أفاميا

يقع خان أفاميا قرب مدخل مدينة أفاميا الأثرية، على السفح المجاور لقلعة المضيق، أنشأه محمد علي قزلار عام ٩٣١هـ-١٥٢٤م في عهد السلطان سليمان خان الأول القانوني، حالياً هو متحف أفاميا منذ ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٨٢، ويغطي سبعة آلاف متر مربع، والباحة محاطة بأروقةٍ مسقوفة تحتوي على معروضات المتحف، وفيه اللوحة الشهيرة (الأمازونات) التي وجدت في الفيلا الرومانية، وخُصص الجناح الشرقي للآثار الوثنية.

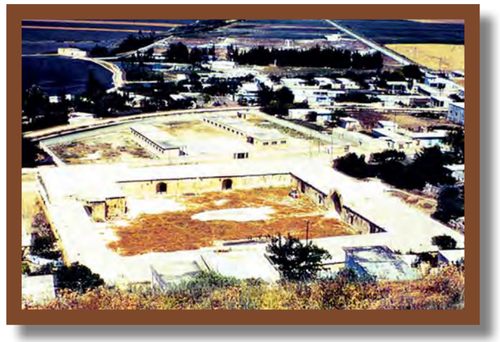

أمّا الجناح الغربي فيحتوي على الآثار البيزنطية والعربية والفسيفساء التي وجدت حول أفاميا والرستن وحورتة وطَيّبة الإمام، وأشهر لوحات هذا الجناح فسيفساء سقراط وتعود إلى ٣٦٢ ميلادي. أمّا الجناح الجنوبي فقد تهدم جزء كبير منه ولم يبق منه إلّا القليل.

حيث قامت مديرية الآثار بإعادة ترميمه بنفس المواد التي استخدمت في بنائه، كما أعيدت الحلقات الحديدية التي كانت تُربط بها الخيول قديماً. ورمّم الجامع العثماني الذي أُنشئ في التاريخ الذي أُنشئ فيه هذا الخان. لاتزال مئات من اللوحات الفسيفسائية النادرة محفوظة في هذا المتحف.

حماة مدينة على جبين سوريا

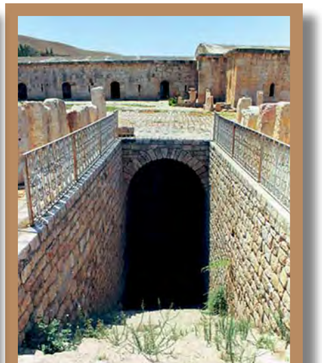

المدخل الرئيسي للمتحف المحفوظ بداخله اللوحات الفسيفسائية والتماثيل.

المتحف من الداخل حيث يحفظ بداخله لوحات فسيفسائية لا تقدر بثمن.

لوحة فسيفسائية تمثل عدداً من الحيوانات التي كانت تعيش في غابات أفاميا.

جزء من لوحة عودة أوليس عثر عليها في كاتدرائية أفاميا.

مدينة مصياف

هي إحدى مدن محافظة حماة تقع على السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية في سورية إذ يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠٠ نسمة وترتفع حوالي ٥٤٢ متراً عن سطح البحر وتقع عند تقاطع خط الطول ٣٦ شرقاً مع خط العرض ٣٥ شمالاً.

ترتبط بلدة مصياف بشبكة طرق جيدة وتعتبر عقدة مواصلات هامة. وأصل تسمية مصياف هو مصياد ومصياف كما ورد في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي.

وحتى أواخر الخمسينيات في القرن النصرم كانت البلدة محصورة ضمن سور قدره ١٢٠٠٠متر مربع وفي مطلع الستينات في القرن المنصرم بدأ التطور العمراني خارج السور حيث انتشرت الأحياء الحديثة المنظمة بمخطط حديث مثل: شارع الوراقة – شارع الثورة (البلدية) – شارع بانياس (المحاضة)....

إذ كان التوسع في كافة الاتجاهات كافة مع استطالة من الشمال إلى الجنوب. وتقدر مساحة رقعة العمران الحالية بـ ٤٠٠٠ متر طولاً من الشمال إلى الجنوب و ٢٠٠٠ متر طولاً من الغرب

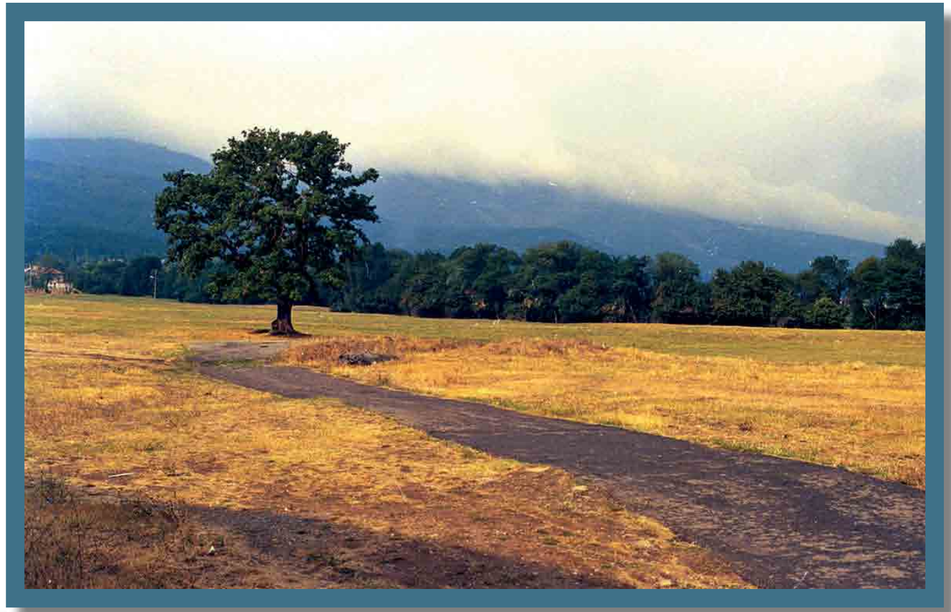

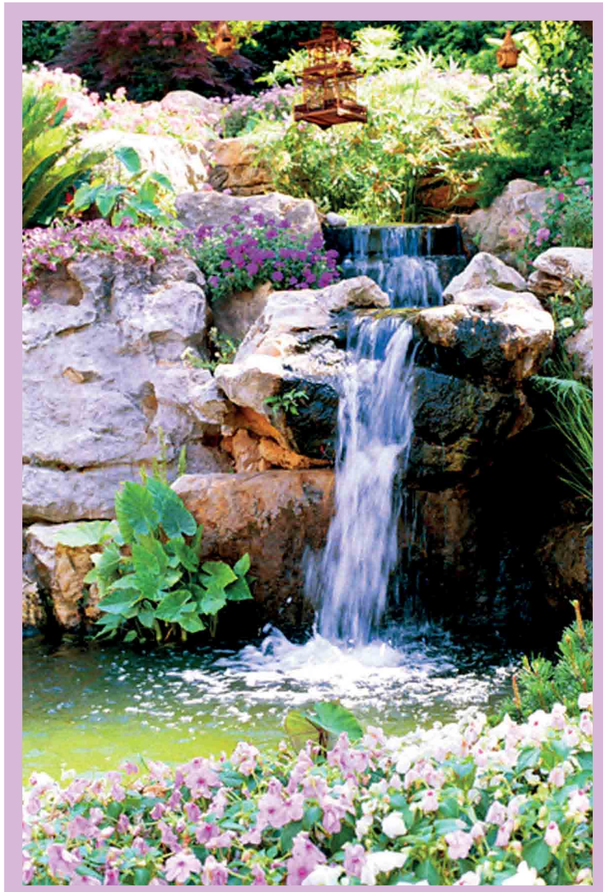

إلى الشرق. كذلك تقع على الانهدام الإفريقي العربي الكبير الممتد من البحر الأحمر حتى شمال سورية إذ تقع فوق صخور الجوارسي التي تميل تارة نحو الشرق وتارة نحو الغرب بسبب تهشم المنطقة لكونها فلقية وتحيط بها من الغرب مجموعة من الكتل الجبلية أهمها جبل المشهد ارتفاعة ١٠٢٧متراً وظهر عين خنزير ارتفاعة ٧٧٩ متر. ويتخللها بعض الأراضي المنبسطة إلى الشمال والجنوب من المدينة.

الموقع الجغرافي:

تقع مصياف في وسط دائرة لأجمل بقعة للاصطياف في سورية. حيث يتوفر فيها المناخ الجيد. والماء والجبال المكتظة بالأحراج والأشجار المثمرة. بالإضافة إلى استعداد السكان (بالفطرة) لتوفير الراحة للمصطافين، وهذه الدائرة تمتد من منطقة القدموس غربا إلى ناحية الخوابي ومنطقة الشيخ بدر فمنطقة الدريكيش وناحية المشتى في محافظة طرطوس ثم ناحية النضارة في منطقة تلكلخ. ناهيك عن أن في مصياف ناحيتي وادي العيون وعين حلاقيم. وكذلك فإن في مصياف نفسها منتزهات عديدة أذكر منها المقاصف التالية: الوراقة – البيضة – الزينة – الزاوية – ومقاصف وادي العيون...

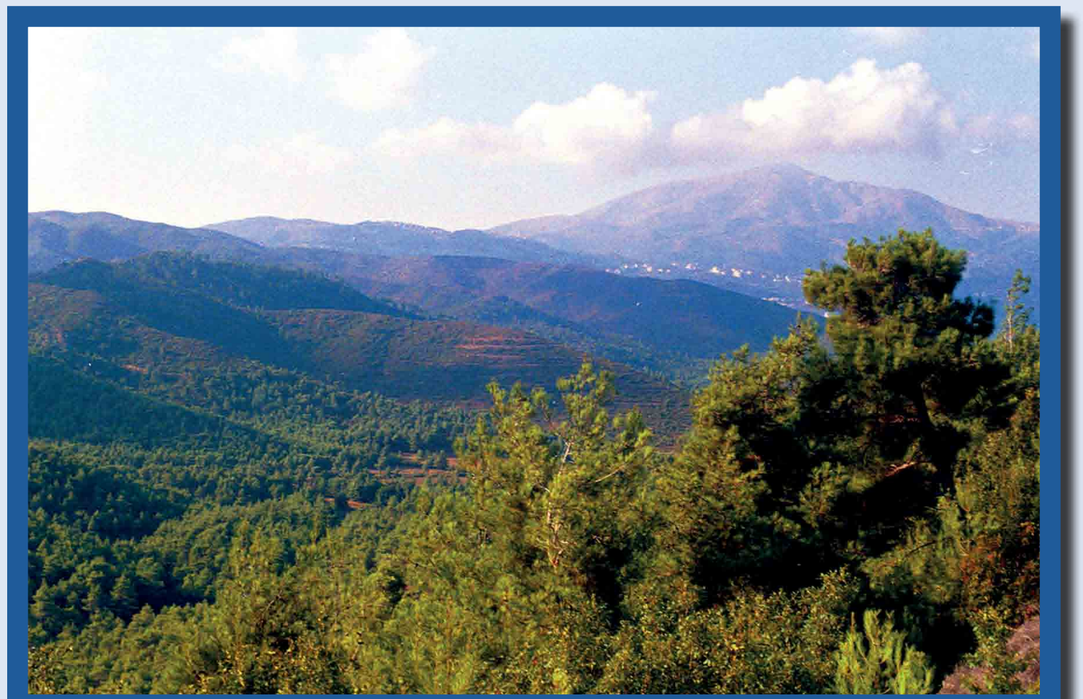

ويحدها شمالاً منطقة الغاب حيث السهول الخصبة والجبال الشاهقة كحدٍّ السيف، وجنوباً منطقتا صافيتا وتلكلخ، وغربا الساحل ومنطقتا القدموس والشيخ بدر في محافظة طرطوس، وشرقاً حمص وحماة...

وللتذكير فإن مصياف مفتاح الجبال الساحلية، لأنها مرتبطة بشبكة طرق لا مثيل لها سورياً، وهي أقرب إلى أن تكون همزة الوصل بين الساحل والداخل بل هي أقرب نقطة بينهما والمسافة التي تفصلها عن سائر المناطق وخاصة بين الساحل والداخل متشابهة، فمثلاً طريق مصياف حماة ٤٣كم ومثل ذلك طريق مصياف القدموس بانياس، وبزيادة عشرة كليومترات عن طريق مصياف حمص. وتنطلق السيارات يوميا إلى جميع الجهات بخطوط مباشرة إلى دمشق وحمص وحماة وطرابلس وبانياس واللاذقية وحلب.

المناخ:

تمتاز مصياف بمناخ جبلي متوسط بارد شتاءاً ومعتدل صيفاً. معدل أمطارها السنوية في حدود ١٤٠٠ م ومعدل الحرارة السنوي ١٤درجة إذ تنخفض في فصل الشتاء إلى مادون ٤درجات تحت الصفر، كما وترتفع في الصيف إلى أكثر من ٣٥ درجة.

القلعة:

تعد قلعة مصياف من طليعة القلاع العربية منعةً ومن أهمها تاريخياً وأعظمها إستراتيجيّةً وإذا استثنينا قلعة الحصن فإنها تضاهي سائر القلاع الأخرى في سورية منها: صلاح الدين والمرقب وحصن سليمان وشيزر لأنها لاتزال محتفظة بهيكلها من الناحية الدفاعية العسكرية التي لا مثيل لها بين القلاع الأخرى، والعجيب أن علماء التاريخ الأجانب قد أغفلوا حقها في القديم وأثمنى شمولها بالدعاية اللائقة التي تستحقها لكي تلفت أنظار السياح إليها.

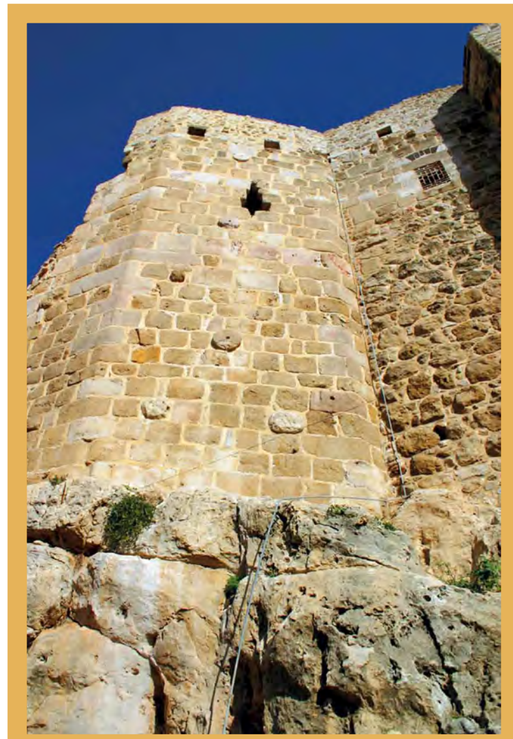

بنيت القلعة في العصر البيزنطي (القرن الخامس الميلادي) حيث كانت في البداية عبارة عن برج دفاعي لحماية طرق المواصلات من قطاع الطرق إلى أن فتحها العرب المسلمون في القرن السابع الميلادي حيث كانت تابعة لجند حمص، وقد ازدهرت في العهدين الأموي والعباسي. وتنقلت في أواخر أيام الدولة العباسية من يد أمير إلى آخر. عام ٣٣٦هـ - ٩٤٨م أصبحت منطقة تابعة للبيزنطيين عندما عجز سعد الدولة ابن سيف الدولة عن دفع خطر البيزنطيين مما اضطره لعقد معاهدة مشينة معهم سنة ٣٨٥هـ - ٩٩٥م.

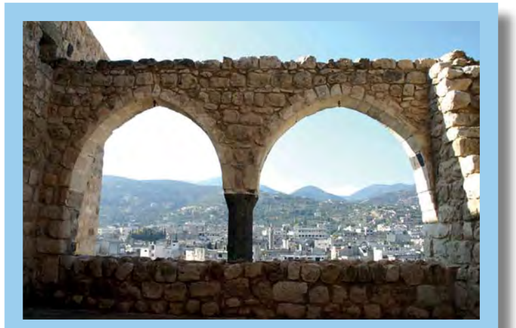

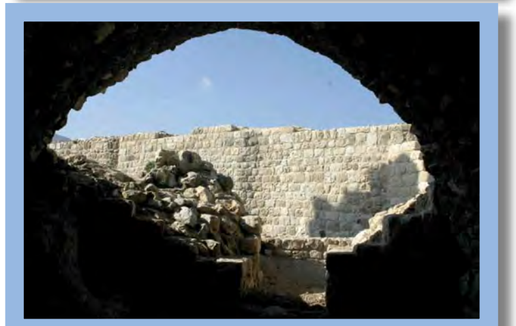

اصطدم الفاطميون مع البيزنطيين في معارك كثيرة وتقهقر البيزنطيون خلالها، وبقيت الدولة الفاطمية تقود حركة التحدي الإسماعيلي بنجاح كبير حتى ظهور السلاجقة من الشرق فأصبح الفاطميون بين البيزنطيين من الغرب والسلاجقة من الشرق وقبائل الترك البربرية من الشمال وهكذا تقلصت مكانتها أيام الدولة الفاطمية وأصبحت هذه المنطقة جزءا من إمارة حلب السلجوقية.

وفي هذه الأثناء كان آل بني منقذ يُثبِّتون أقدامهم في قلعة شيزر منذ عام ٤٧٤هـ - ١٠٨٦م واحتلوا اللاذقية وقسماً من الساحل فداهمتهم الغزوات الصليبية من إنطاكية بقيادة ريموند الابن الأكبر لبوهيموند حاكم أنطاكية فاستطاع الإسماعيليون اغتيال ريموند ما أدى إلى تشديد الحصار على القلعة فاستنجد

الإسماعيليون بالملك الظاهر غازي حاكم حلب وطلب عوناً من السلطان العادل فرفع الحصار الصليبي عن القلعة فأرضاهم أمير شيزر بالمال فتحولوا إلى طريق وادي الساروت المؤدي إلى مصياف فوقع أميرها العربي معهم اتفاقاً وصرفهم نحو بعرين (رفنيَّة). فتوجهت جموعهم تكتسح ما تصادف وهي في طريقها نحو رفنيَّة وطرابلس وسقطت قلعة الأكراد بيدهم (الحصن) فوقّع معهم صاحب حمص معاهدة أن يسلمهم حصن عكار ومنطقة البقيعة ومبلغاً من المال مقابل استقلال مصياف والكهف. وبذلك دخلت مصياف تحت نفوذ الصليبيين مع ارتباطها بامرأة صاحب حمص حتى انتزعها الإسماعيليون سنة ٥٣٥هـ من بني منقذ فدخلت عهداً جديداً. ثم تعرضت الدولة للهجوم المغولي عام ١٢٦٠م في عهد تاج الدين أبي الفتوح محمد واحتلوا أربع قلاع هي مصياف والقدموس والخوابي والكهف إلا أن الإسماعيليين استرجعوها بعد هزيمة المغول في عين جالوت على يد الظاهر بيبرس في العام نفسه.

وأصبحت قاعدة هامّةً لأمراء الدعوة الإسماعيلية. ثم خربت خلال هجوم التتار على بلاد الشام، وللقلعة سورين أحدهما متمثل بالحافة الصخرية. إذ أن الانحدار الطبيعي تشكل قمته الضيقة قاعدة البرج الرئيس أمّا السور الخارجي فهو قليل الارتفاع يحيط بالقلعة من جميع الجوانب وقد تهدم أكثره لكن معالم هيكله العامة لاتزال سليمة وتتماشى مع الخطوط العامة للمرتفع الصخري الذي تقوم فوقه القلعة وتفصل بين السورين

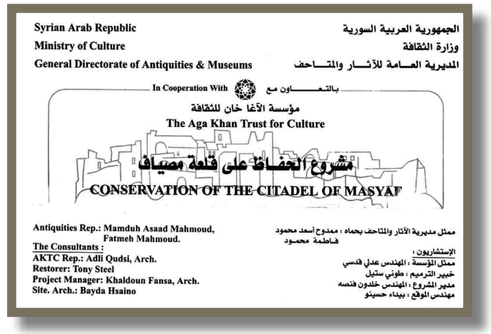

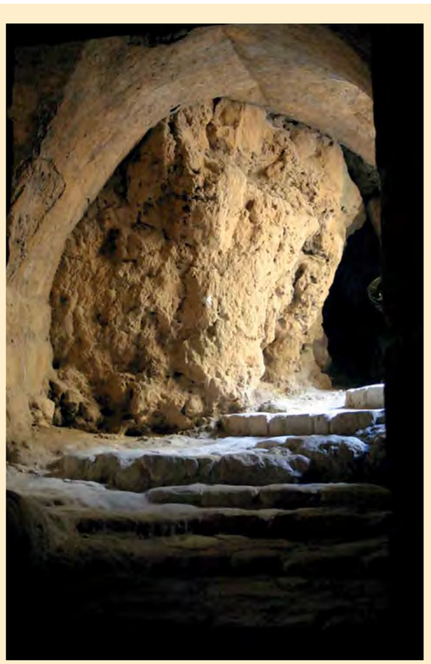

فسحة مكشوفة يمكن رميها برميات مؤثرة من شرفات القلعة وأبراجها إذا ما تعرضت لهجوم من المحاصِرين.

والقلعة تبدو واضحة التحصينات الدفاعية المتدرجة في الارتفاع اُستُغلت المعالم الطبوغرافية في بنائها استغلالاً تاماً فقد شيدت جدرانها مباشرة على كتلة صخرية شبه بيضوية ومعزولة عن أطرافها الأربعة تمتد بين الشمال والجنوب، الأمر الذي زاد من علوها ومناعتها وأمَّن لها حماية طبيعية ممتازة.

أما الكوات والفتحات فهي من أجل قذف العدو المهاجم بالسهام والحجارة والزيت المغلي وقد أقيمت فوق باب القلعة الذي يخلو من مظهر التعقيد المعماري بهدف الاستزادة من مناعتها ومقاومتها.

أما الوصول إلى الداخل فهو عن طريق هذا الباب الرئيس فقط الذي يُصعد إليه بواسطة درج حجري يتصل مع الداخل بسراديب تؤدي إلى فناء القلعة وهذه السراديب محميَّة بمنعطفات غالباً. بالإضافة إلى سلسلة من غرف البوابات التي يمكن إحكام إغلاقها وترمى النار والزيت المغلي من الأعلى والجوانب.

تتألف هذه القلعة المتضامّة للغاية من جناح

علوي محاط بقلعة خارجية يتميز كل عنصر من عناصرها بتنوع أسلوب البناء فيه طبقاً للعصور التي مرَّت بها وشيدت من مواد كثيرة التنوع بين الدبش من الحجارة والحجارة الملساء، وهناك عدة أنواع من الأبراج فهناك الأبراج المستطيلة والأبراج النصف دائرية التي يمكن الرماية منها على طول الجدران المجاورة الأمر الذي يزيد من تعزيز الدفاع عن القلعة ويدعم حصانتها.

أما المدخل فهو قابع على برجين مربعين ويعلوه أمكنة الحرس بفتحات الرمي المعهودة ولايزال هذا القسم من البناء بحالة جيدة. والأسوار والأبراج ترقى إلى عهد الأيوبيين وهناك أعمدة تعود إلى الطراز البيزنطي والروماني، وتتألف القلعة من ست طبقات أربع طبقات لا تزال تحتفظ بهيكلها الخارجي تماماً وقد ذُكر أن الطابق السادس كان مخصصاً لتربية الحمام الزاجل بطعامه ومسكنه ومنامه وتدريبه على الإرسال مابين قلعة مصياف وبقية القلاع الأخرى المجاورة لها. والطابق الخامس والسادس شبه خراب. وتحوي جدرانها رسوماً وكتابات تدل على أنها إسلامية ويتميز كل عنصر من عناصرها بتنوع أسلوب البناء فيه على نطاق واسع وشتات من حقب متباعدة جداً.

وصف القلعة:

نلاحظ في القلعة ممرات كثيرة ممتدة على طول القلعة وهي ممرات معقدة ويصل أحياناً طولها إلى سبعين متراً ويلاحظ إلى جانب منها حلاقيم الماء الفخارية المتصلة بصهاريج مائية في باطن القلعة وبحيرات حمام داخلية. ويلاحظ الزائر من أول وهلة القوس الروماني الذي ينتصب في الجهة الغربية من القلعة في الطريق المؤدي إلى الباب الرئيس للقلعة وهو يستند على عامودين يعلوهما تاجان مزينان بزخارف نباتية لزهرة يُعتقد أنها اللوتس وعلى هذين العمودين يقف قوس منحنٍ يحمل جداراً مؤلفاً من أحجار متوسطة الحجم مترابطة مع بعضها بعضاً بملاط كلسي، ويرتبط هذا المدخل من الجهة الشرقية مع سور القلعة وهذا ما يوحي بأن مدخل القلعة الرئيس كان من هذه البوابة فهو تؤدي إلى الباب الرئيس وبعد هذه القوس يلاحظ الزائر عدة درجات حجرية تؤدي للباب الرئيس للقلعة هذا الباب على شكل مستطيل داخل الجدار الأساسي للقلعة وعندما يدخل الزائر يلاحظ عظمة المدخل وهو ذو قنطرة كبيرة يحملها عمودان رومانيان. وفوق القوس هناك ثلاثة طوابق تشكل بمحمولها الواجهة الأمامية فوق الباب

الرئيس والمشيدة بالأحجار الكلسية الضخمة ويوجد اسم عربي على صدر هذه القنطرة وهذا الاسم هو ابن مبارك ويعتقد أنه صارم الدين بن مبارك استلم القلعة من قبل الظاهر بيبرس بن نجم الدين الشعراني. وبعد القنطرة هناك عدة درجات تؤدي إلى غرفة كبيرة ذات سقف من الأقواس المتلاقية في المركز تؤدي إلى عدة جهات في القلعة، فإلى الشمال تؤدي إلى رواق محفور في الصخر على طول حوالي ٧٢م يؤدي إلى فسحة كبيرة وتتوزع منها على الأبراج الدفاعية والجدران الخارجية للقلعة، وفي الجهة الشرقية يمتد رواق آخر بطول أصغر من السابق على طول حوالي ٤م ويعتقد أنه كان يُستخدم كحمامات للجنود يتفرغ منه عدد من السراديب المؤدية إلى غرف تحت سطح هذا الرواق.

وهذا الرواق يشرف على الجهة الشرقية للقلعة حيث نتابع إلى البرج الشمالي المطل على المدينة والذي يحتوي على مساند لرمي السهام متوالية بشكل هندسي على طول البرج وفي الجهة الغربية نلاحظ عدداً من الغرف التي كانت مهيئة للسكن وكلها ذات سطوح قائمة على أقواس رُباعية أو ثُمانية تلتقي في منتصف السطح وفي هذا الجانب نلاحظ بعض الأقواس التي لا تزال قائمة على القسم

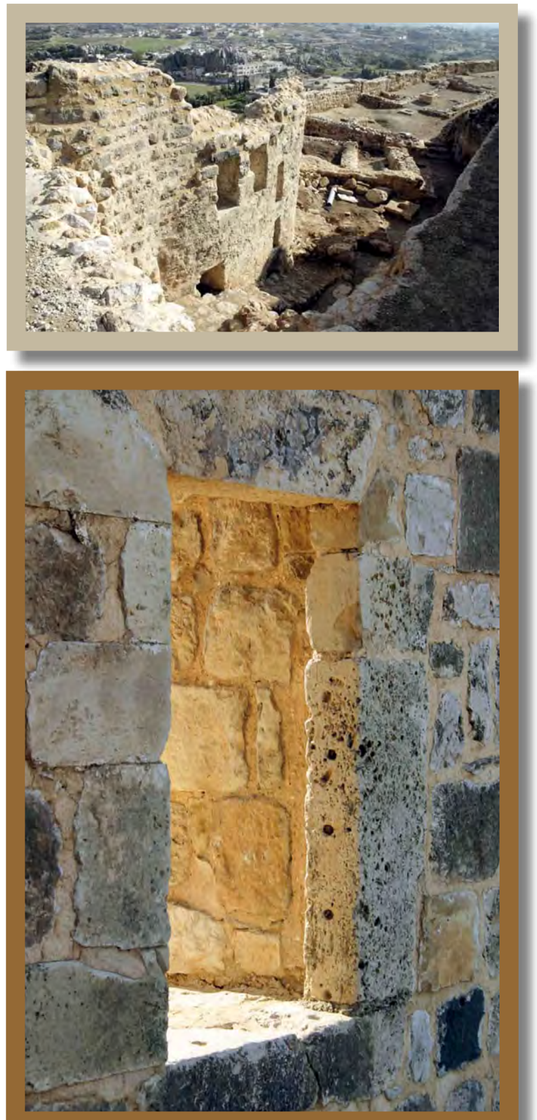

العلوي من جدران القلعة والتي لم يبق منها إلا نموذج واحد في الجهة الغربية وتعد كل هذه الأجزاء في هذه القلعة ذات تركيب متين فهي مبنية من الأحجار الكلسية القوية والأحجار السوداء الصلبة متشادّة فيما بينها بواسطة ملاط أبيض مؤلف من الكلس والرماد، ونلاحظ أن القلعة قد تهدَّم قسم كبير منها وبخاصَّةٍ الأقسام العلوية بحيث باتت معرضة للسقوط إذا لم يكن هناك محاولات ترميم كبيرة وعاجلة لها، ونلاحظ أن السورَيْن الداخلي والخارجي وما تبقى منهما بدأت تظهر عليهما عوامل الضعف والخلل، فالسور الداخلي لم يبق منه سوى الجزء الممتد من الجهة الشمالية والجنوبية والشرقية وأزيل القسم الغربي أو بالأحرى اختفى بين البيوت التي بنيت على هذه الجهة من القلعة مستعيرةً حجارته في بناء هذه البيوت.

أما السور الخارجي الدفاعي فلا تزال معالمه واضحة لا سيّما أبوابه الأربعة ولكن بعض الخلل قد أصاب بناءه الأصلي من جراء تعدي السكان الذين بنوا بيوتهم ملاصقةً للسور معتمدين على حجارته في بناء بيوتهم وهذا ما أفقد السور بعض أقسامه وميزاته وكانت القلعة حتى بداية العشرينات من القرن الماضي المكان الأساسي

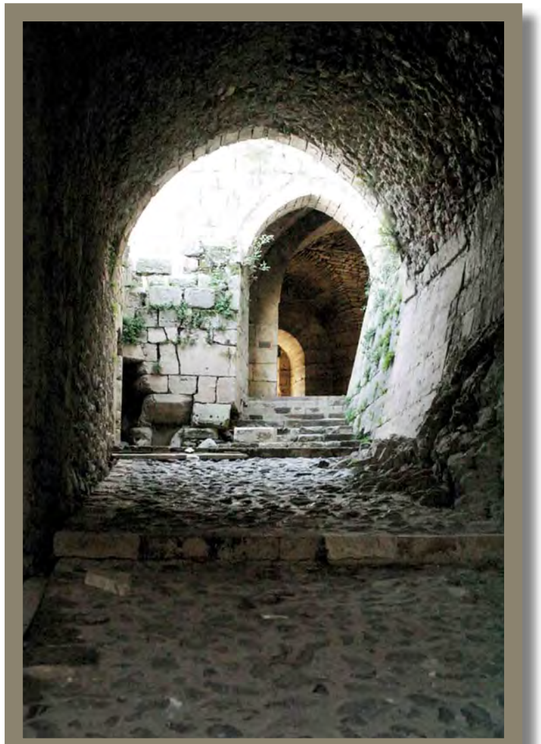

للسكن ولم يخرج الناس من حدود السور الكبير ويتركوا القلعة حتى بداية عهد الاستقلال حين خلت القلعة من السكان ولاتزال كذلك حتى الآن. ومنذ عهد الاستقلال جرت عليها عدة عمليات ترميم من أجل إبراز معالمها.

ومما يدهشني كثيراً ألا تجد بين آلاف المجلدات التاريخية شرقية كانت أم غربية إلّا النزر اليسير من الأخبار والأحكام الجائرة عن تاريخ مصياف هذه البلدة الغنية جداً بعبقرية رجالها وكفاءتهم النادرة التي فرضت سلطانها على كتّاب الغرب والشرق. فكل ما نطمح إليه هو توجيه النظر إلى قطعة من تاريخنا أسدت خيراً كثيراً للوطن بجهادها الغزو الصليبي وجهادها في ميادين الفكر والعلم والفلسفة مما تشهد به مكتباتها الحافلة بكنوز الأجداد الموزعة في مصياف والقدموس وغيرها.

لقد ظلت هذه البلدة على صغرها جغرافياً طَوالَ عصور الانحطاط رافداً من روافد الفكر والإبداع والشعر ومقراً لدراسة رسائل إخوان الصفا ومزيد الحلي سنان راشد الدين.

الجدول الزمني:

- ١٠٩٩م: كان يملكها فرع من العائلة المرداسية خلال الحملة الصليبية الأولى.
- ١١٠٢م: وقعت في أيدي الفرنجة.
- ١١٠٩م -١١١٠م: ضمنت معاهدة بين كونت طرابلس وأتابك دمشق حماية مصياف من الغزوات الفرنجية مقابل جزية.
- ١١٧٦م: حاصر صلاح الدين القلعة بسبب محاولتين قام بهما الإسماعيليون لاغتياله ولكن سرعان ما اصطلح الطرفان ورفع الحصار.
- ١٢٢٠م: جرت أعمال إصلاح وبناء جديدة في القلعة كما تدل على ذلك النقوش الكتابية فيها.
- ١٢٤٩م: شيدت بوابة للمدينة على يد تاج الدين أبو الفتوح وهو فارسي من قلعة الموت.
- ١٢٦٠م: استولى المغول على مصياف واحتلوها فترة من الزمن ثم خربوها بعد أن اضطروا إلى الانسحاب منها نتيجة هزيمتهم في عين جالوت.
- ١٢٧٠م: استولى السلطان بيبرس على القلعة واحتلها وأُتبعت في بادئ الأمر لمقاطعة قلعة الحصن ثم إلى ولاية طرابلس.

قلعة الرصافة

تقع إلى الشمال مباشرة من قرية الرصافة فيما بين مصياف ووادي العيون تبعد عن مصياف غرباً نحو ١٠كم. بناها سنان راشد الدين حوالي ٥٦١هـ لصد غارات الصليبين عن مصياف، تداعت بفعل زلزال ولكن لا تزال آثار أبنيتها المؤلفة من طابقين وبعض الأقبية وخندق القلعة ظاهرة للعيان.

تقع إلى الغرب من مدينة مصياف مسافة ١٠كم في سلسلة الجبال الغربية. حيث تتربع على قمة جبل عالٍ يطل على سهل صغير من الجهة الجنوبية ويتحكم موقعها بالطريق الواصل إلى الجبال الساحلية الغربية مؤدياً إلى الساحل السوري. ما يعطيها أهمية إستراتيجية لتأمين هذا الطريق.

لمحة تاريخية:

يعود تاريخ بناء القلعة الحالي إلى أواخر القرن العاشر الميلادي وقد هدمها زلزال ١١٥٧ م. حين قام نور الدين الزنكي بترميم أسوارها وأبراجها على الأسس القديمة ولم يقم بتوسيعها وبعدها آلت القلعة إلى الأيوبيين ثم المماليك الذين قاموا بتدعيم بنيان القلعة. وبسبب تحول الطريق الأساسي إلى الساحل السوري عن القلعة في الفترة العثمانية قلت أهميتها وأصابها الإهمال.

الوصف المعماري:

للقلعة مخطط شبه دائري يحيط بها سور مبني من الحجر الكلسي الضخم المتوفر في الجبل وتنتشر بداخلها الأقبية بشكل شعاعي على السور وقد بنيت هذه الأقبية من الحجر الكلسي متوسط الحجم وزودت بسقف حدوي الشكل من الحجر المغموس.

ويقوم في القلعة برجان مربعان بارزان من الغرب والجنوب ويحيط بها خندق محفور في جسم الجبل.

وقد اندثرت أغلب معالم القلعة بسبب عوامل الطبيعة والنمو الكثيف لأشجار السنديان الكبيرة ما يخفي معالم القلعة الداخلية ويجعل التجوال فيها أمراً صعباً.

يوصل إلى القلعة عبر القرية التي تحمل الاسم نفسه والتي تقع على الطريق التي تصل بين مصياف ووادي العيون ويتوجب بعدها صعود الجبل إلى القلعة.

جسر جرجرة

يقع شمالي نهر ساروت مباشرة، قريباً من طريق حماة – مصياف، بناه الملك الصالح المنصور ملك حماة الأيوبي في القرن السادس الهجري.

قلعة أبو قبيس

إلى الجنوب الشرقي من قرية أبو قبيس بنحو (١٠٠٠م)، ترتفع قلعة أبو قبيس الشهيرة ذات المعالم الواضحة والجدران البارزة. يعتقد أنها أنشئت العصر الروماني، لكن بناءها الحالي ذو مواصفات مملوكية.
تداعت أبنيتها بفعل زلزال أصابها سنة (١٠٠١هـ).

دير الصليب

أُنشِئ دير الصليب فوق هضبة صخرية تمتد إلى الشرق، حيث تقوم المدينة الأثرية الميتة، وقد عفّى عليها الزمن فأصبحت خراباً لا يرى فيها إلا الأطلال الدارسة.
يبعد الدير عن حماة ٣٢كم. وعن مصياف ٦كم.

وهو محاط بكروم التين والعنب على مساحات كبيرة ويتكون من مجموعة بنائية كاملة، تتألف من كنيسة كبرى في الوسط ووحدة سكنية مع معصرة زيتون من الغرب، ومعصرة لدبس الزبيب من الشمال، وخزانات للماء من الشرق، ومدافن في الجنوب، أبرزها المدفن الكبير القائم على شكل غرفة مبنية من الحجر الكلسي الكبير سقفها على شكل قبة هرمية مربعة من الداخل تضم ثلاثة توابيت حجرية كبيرة وتتنوع في هذا البناء مختلف أنواع الصلبان التي توزعت هنا وهناك.

الكنيسة

يتقدم بناءها حاجز يحيط بباحة مربعة أمامية تنخفض عن مستوى سطح الأرض وينزل إليها بست درجات، وإن الواجهة الأمامية للكنيسة قد أصابها خراب، فذهب قسم كبير منها ولم يبق منها إلا قسمان في الجنوب والشمال، في كل منهم مدخل يؤدي إلى النارتكس. وهذا النارتكس مرصوف ببلاط حجري، ويتصل من طرفه الجنوبي بغرفة المعمودية، ذات الشكل المربع والحاوية على جرن المعمودية المصلب من قطعة واحدة والمتروك أصلا من الصخر غير منفصل عنه. وتقابل غرفة المعمودية من الشمال غرفة تشير لمكان سلم خشبي، كان يؤدي إلى الطابق الثاني الخاص بالنساء ولا تزال أجزاء متبقية منه تشير إليه، فهو طراز خاص يدل على أن المنطقة هنا كانت تسير على هذا النحو الذي اتبع في الطقوس البيزنطية في القرنين الخامس والسادس.

ويتألف الصحن المركزي من ثلاث أفنية، تنتهي من الشرق بحنية الهيكل ويفصلها عن الرواقين الجانبيين صفان من الأعمدة الممتدة نحو الهيكل وفي كل صف خمسة أعمدة تداعت وبقيت منها القواعد وحالة الهيكل حسنة، يرتفع إلى علو عشرة أمتار، وله حطتان وسقف على شكل نصف كرة مفلطحة قليلا، وهناك بحذاء الهيكل غرفتان، من الجنوب غرفة الديكونيكون- تحضير الصلاة - ومن الشمال غرفة البرتيزيس (الهدايا).

قلعة ميرزا

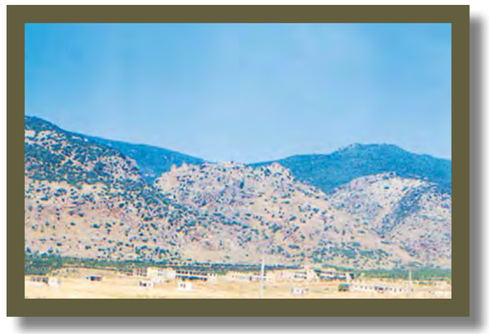

لمحة تاريخية:

إن المصادر التي تذكر قلعة ميرزا أو (برزية) هي مصادر نادرة، والتي تتحدث عن تاريخها أقل ندرة. ولكن من خلال مخططها المعماري يمكن الحديث عن تطورها التاريخي بشكل عام عبر المراحل التي مر بها وطننا.

ويتضح من خلال وجود القلعة البيزنطية وبقايا الكنيسة الصغيرة أن هذه القلعة بنيت في فترة الاجتياح البيزنطي في نهاية القرن العاشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر حين أعطاها البيزنطيون شكلها العام الذي يشبه المثلث....

والعمارة الأيوبية واضحة المعالم في أبراجها حيث تم توسيع القلعة وتغيير بعض عناصرها الإنشائية وإعادة توظيفها بشكل يتناسب مع العمارة العسكرية العربية في تلك الفترة وهذا ما نراه في المدخل.

كما يستدل على وجود عدد من المنشآت التي بنيت في الفترة المملوكية في الأبراج الجنوبية وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنها كانت تمثل موقعاً استراتيجياً هاماً يطل على الغاب ويربط بين مدن الشمال ومدن الوسط والجنوب على الطريق المسايرللجبال من الداخل لذلك كانت الفخامة والضخامة في عمارتها واضحة وبادية للعيان.

الوصف المعماري:

تقع القلعة على قمة جبل من الجبال الساحلية الغربية يرتفع ٤٥٠م عن سطح البحر وللقلعة شكل شبه منحرف قاعدته الكبرى من الغرب بعرض ١٧٥م والصغرى من الشرق بعرض ٥٠م وارتفاعه من الشرق إلى الغرب بطول ٢٧٥م.

وتتألف القلعة بمجموعها من قلعتين داخلية عليا وخارجية سفلى وأسوار تدعمها الأبراج من كل الجهات. ويحيط بالقلعة من الجهة الشمالية والشرقية وادٍ ذو انحدار شديد مما يؤمن حماية ممتازة من الاقتحام من هذه الجهات.

أما من الغرب فإن الوادي أقل انخفاضاً ويسهل تسلقه لذلك تم تدعيمه بالأبراج كما هي حال الجهة الشمالية.

المدخل:

يقع المدخل الجهة الغربية وهي أضعف نقطة في طبيعة الجبل الحامل للقلعة إذ يمكن الوصول إليها بشكل أسهل منه في سواها إذ يمر الداخل بين البرجين ثم ينعطف يميناً ليدخل القلعة عبر البرج ويبدو أن هذا المدخل قد تم تغييره وتبديله وإجراء تعديلات عليه عند إجراء ترميمات على هذه القلعة.

وباب القلعة الخارجي قنطرة عالية تحتها باب ذو حجارة ضخمة يوحي بالمناعة والقوة.

الأسوار الخارجية:

بنيت من الحجر الكلسي الأبيض المتوفر في هذه الجبال وهي تساير الأودية من

الأعلى وتقوم على الحافة السفلى للقاعدة الصخرية للجبل حيث تكون هذه الأسوار ضخمة وذات حجارة كبيرة ومشغولة بشكل جيد من الجهة الغربية والجنوبية وقليلة السماكة من الجهة الشمالية وذلك حسب إمكانات الاقتحام من كل اتجاه.

وقد زودت هذه الأسوار بين البرجين (٢و٣) بمجموعة من مرامي السهام (٤ مرامي) تحمي الجهة الغربية لزيادة إمكانيات الدفاع بين هذه الأبراج.

الأبراج:

هناك نوعان من الأبراج:

١- أبراج خارجية ترتبط مع الأسوار.

٢-أبراج داخلية ترتبط مع بنيان القلعة الداخلية.

الأبراج الخارجية: وهي أبراج ضخمة تحمي الأسوار من الغرب وبرجان صغيران تم استخدامها في بناء الأسوار الخارجية والأبراج التي تحمي الجهة الجنوبية.

أما من الشرق فيقوم برج ضخم هو برج مراقبة يطل على سهل الغاب ويؤمن ساحة رؤية ممتازة ولا توجد فيه مرامٍ سهام.

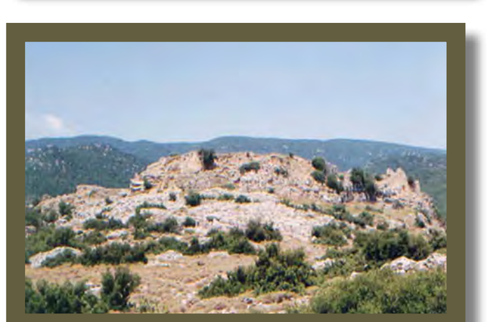

أما الأبراج من الجهة الشمالية فهي أبراج صغيرة ترتبط بالسور القليل الثخانة لقلة الحاجة لحماية هذه الجهة بسبب وعورة المنحدر والاكتفاء بدور المراقبة.

الأبراج الداخلية: وهي بارتباطها مع الأبراج تشكل القلعة الداخلية. وهي أبراج ضخمة ذات بنيان قوي من الحجر الضخم المشغول الذي تقوم أساساته على القاعدة الصخرية المتينة التي تم حفرها لزيادة الارتفاع في أكثر الأحيان.

القلعة الداخلية:

وهي الجزء الشمالي الغربي من القلعة وتحيط بها الأسوار والأبراج الداخلية من الجنوب حيث تتألف من مستويين المستوى الأدنى ويحوي عدداً ضخماً من خزانات المياه المحفورة في الصخر والمزودة بسقف نعلي لتغطيتها، والقسم الأعلى الذي نحتت حوافه في الصخر بشكل قائم ذي ارتفاع وهو يشكل القليعة البيزنطية من القرن العاشر الميلادي ويبدو أن هذه القليعة كانت تشمل الأبراج التي تربطها أسوار ضخمة وتحوي خزان مياه ضخم من الطرف الغربي وعدداً من المنشآت كالغرف والمساكن.

أمّا المسافة التي تقع بين القلعة الداخلية والأسوار الخارجية من الشرق ففيها عدداً كبيراً من خزانات المياه التي تختلف بحجمها وتتفق بكونها محفورة في الصخر ومزودة بسقف نعلي.

لا يوجد أي طريق سهل يوصل إلى القلعة، لذلك يتوجب تسلق الجبل والمسافة طويلة.

قلعة القاهر

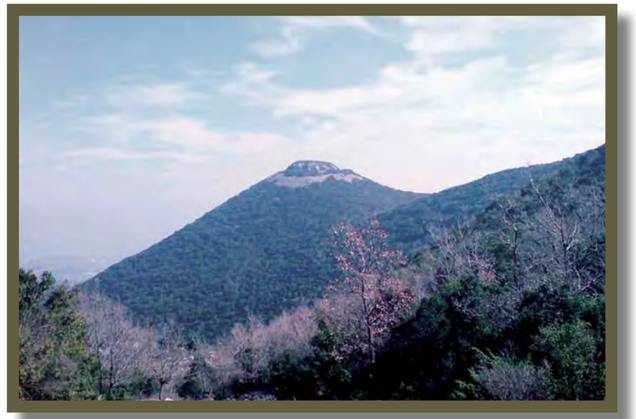

وهي برج يقع غربي مصياف مطلاً عليها إطلالة بصرية بناه سنان راشد الدين سنة (٥٥٨هـ).

وقد كان يستخدم أيضاً في إصدار إشارات نارية ودخانية هي رسائل إلى جميع القلاع التي تشاهد ذلك.

الجبال الساحلية:

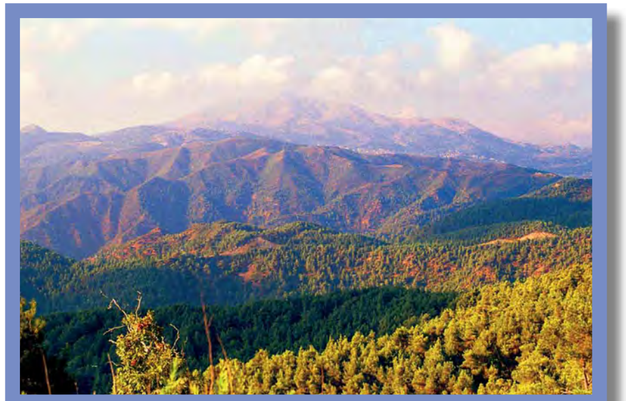

هناك على سفوح الجبال حيث تعانق قممها عنان السماء، والغيوم مسرعة لا تألو جهداً، ذارفة دموعها لتخفف من ثقلها فتسمو عالية فوق القمم، لكن هيهات فالجبال الشامخة الراسخة في الأرض تترك الغيوم تدغدغ سفوحها وسهولها، لتشكل غاباتٍ كثيفة لا يمكن حتى لحيواناتها أن تخترقها بسهولة، كما أن

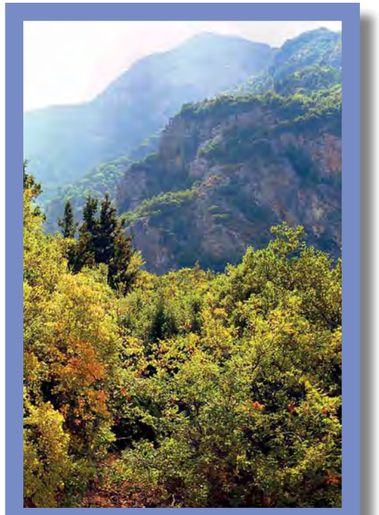

الينابيع التي تتفجر بين الحين والآخر من بين الصخور تريك آيات الله في أعظم صوره. فالصخر القاسي لا يستطيع أقوى الرجال تحطيمه، لكنَّ الماء الرقراق اللطيف بلمسه يخرج من بين ثنايا الصخور مطلقاً في الهواء رذاذاً كثيفاً، كأنما يلتقط أنفاسه بعد أن ظل محبوساً خلالها سنين طوالا. تبعد هذه الجبال عن مدينة حماة حوالي ٦٠ كم، وفيها عشرات بل مئات من المطاعم والمقاهي والمتنزهات التي تغصّ بأناسٍ أتوها من جميع الأصقاع البعيدة وهذا ما تدل عليه وسائل نقلهم المتنوعة.

فكل نبعٍ تجد على طرفيه كثيراً من المصطافين، هذا متسلقٍ، وذاك نائم، وهذا متكئ، وهناك من يلعب النرد مع صديقه تاركين زوجاتهم يغدون لجلب الماء وتنظيف الأواني قبل الطبخ وبعده، وأطفالهم في جدول النبع يتراشقون بالماء وأطفال آخرون يتسلقون الأشجار التي شاخت وانحنت حتى كادت تلامس الأرض، ومن هنا وهناك تأتيك أصوات الموسيقى الصاخبة لعدد من المطربين المغمورين الذين وجدوا في هذه الربوع فرصتهم الذهبية ليثبتوا لمن يسمعهم أنَّهم

مطربون بحق، وتشجعهم على ذلك أصداء الجبال التي تمتص كثيراً من هذه الضوضاء، وهذه المشاهد ذاتها تتكرر عند كل نبع وعلى طول الجبال، لعشرات من الكيلو مترات.

وعند استراحتهم التي تلاقي استحساناً من المستمعين تجد العصافير والبلابل فرصتها لتشدو بأنغامٍ تحار الأذن باتجاهها فصوت خرير الماء وأصوات التغاريد (روتانا) تتلاحم لتؤلف سيمفونية تتمنى أن تكون لك أمنية مجابة من الله، لتستخدمها هنا في إطالة يومك هذا.

لذلك لا يمكن حصر أماكن الاصطياف لأنَّ عددها يتجاوز المئات، وكل واحدة تحكي ما بخاطر أختها شاهدة على الجميع في صفائها وانسجام الأرواح حولها وتحقيق السعادة لمن يبتغيها عندها ويمكنني ذكر بعضها القليل ليعبّر عن الجمّ الكثير.

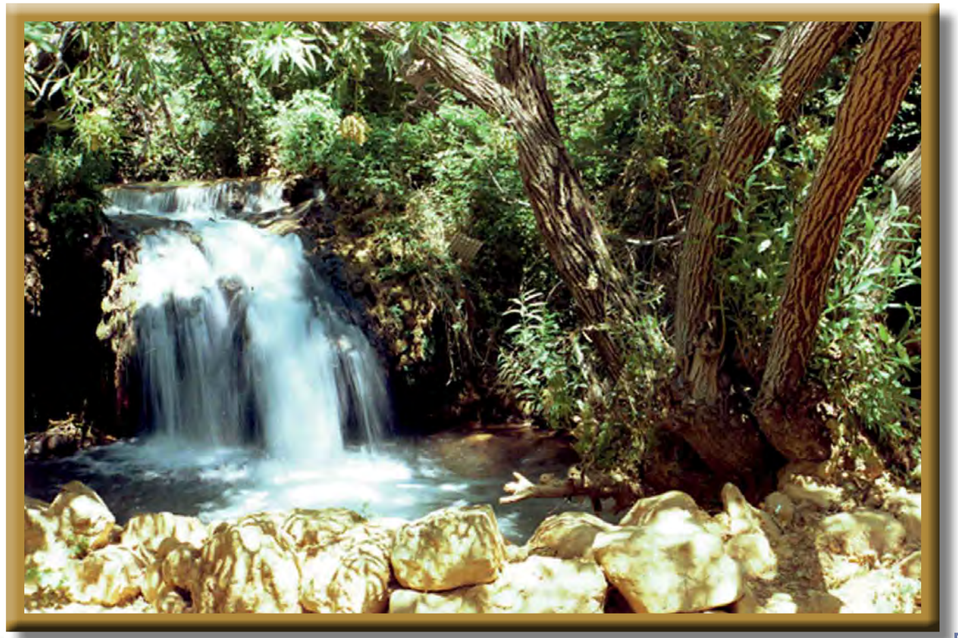

شلالات اللقبة

تقع على بعد ٤٠ كم غرب حماة تشتهر بجمال موقعها ومياهها المتدفقة من قمة الجبل إلى الوادي وتنتشر حولها المتنزهات الشعبية.

حيث ويبلغ ارتفاع الشلال ٣٠متر، وقد كان في ما مضى يتدفق ماؤه ليسقي عشرات الآلاف من الهكتارات، لكنّه الآن شُحَ وقل تدفقه.

نبع البيضا

ينبع من باطن الجبال الغربية في منطقة تبعد عن مصياف ١٥كم بالقرب من قرية البيضا ولذلك سميّ النبع باسمها وهو من الينابيع الغزيرة وللإهمال فيه نصيب من قبل وزارة السياحة.

شلالات الزاوية

وهذه من أجمل الشلالات في الجبال الساحلية قاطبةً ينحدر شلال الماء منها من ارتفاع ٣٠م ورذاذ الماء يتناثر لمئات من الأمتار، لكن الإهمال السياحي أيضاً له فيها نصيب. وتبعد عن منطقة مصياف ٢٠كم.

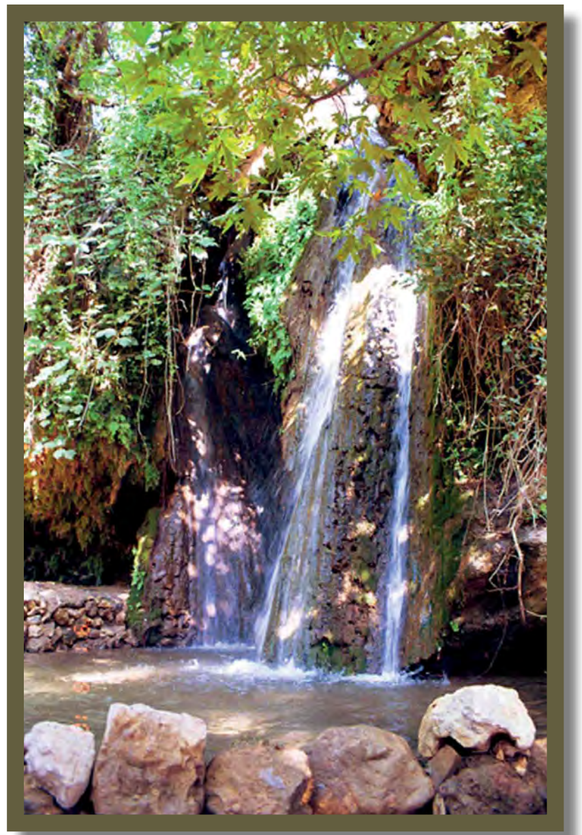

وادي العيون

ارتفاعها عن سطح البحر ٥٦٠متراً، وتبعد عن مدينة مصياف ٦٥كم وهي على التخوم الإدارية لمحافظة طرطوس، وفيها أيضاً رعشرات من البيوت والمقاهي.

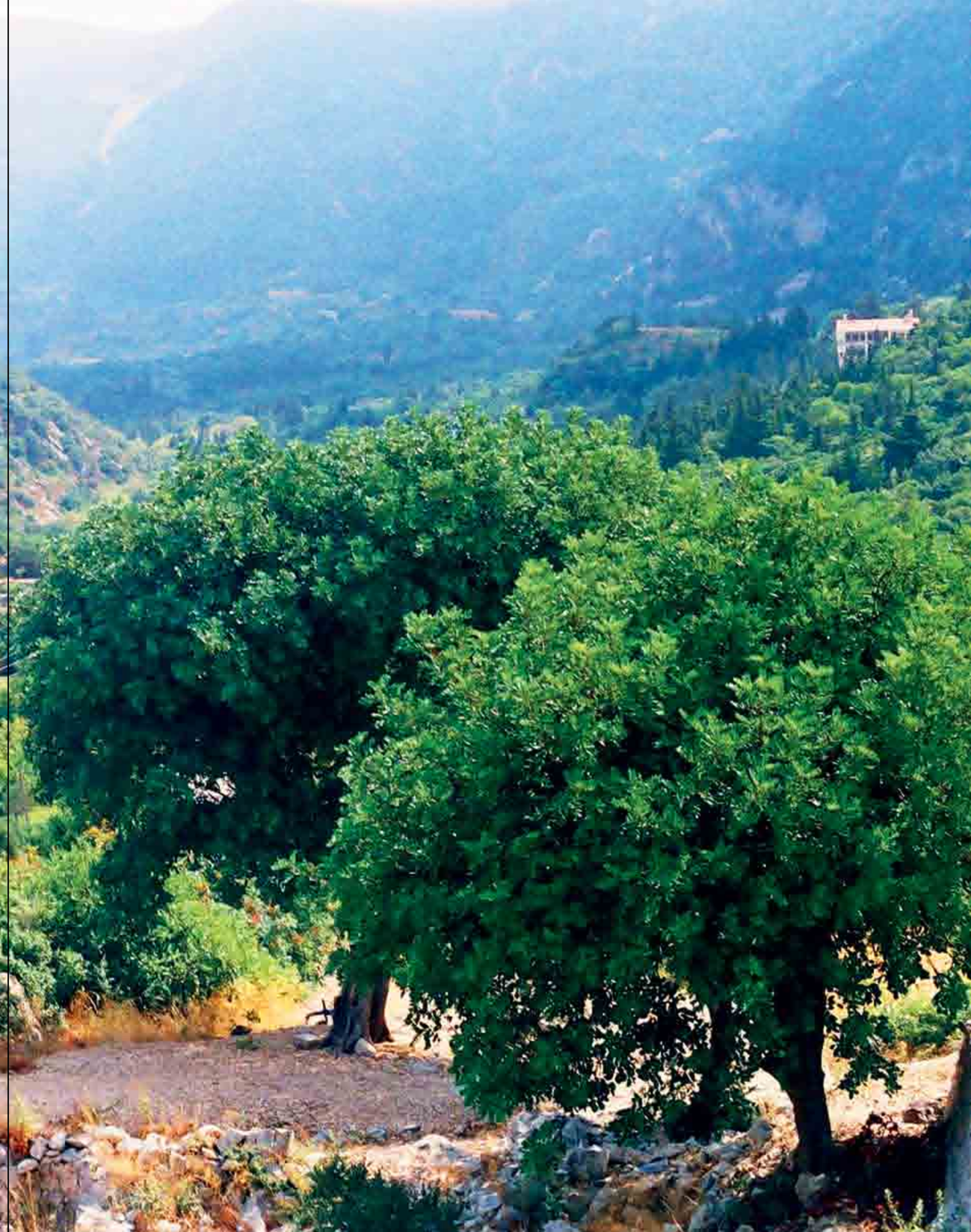

قرية مريمين

أتت شهرتها من اكتشاف لوحة فسيفسائية غدت تحفة فنية بحق وهي موجودة الآن في متحف حماة الجديد، كما تمتاز أيضاً بمناخها الجميل. وتبعد عن مصياف ٤٥كم باتجاه الجنوب – وقد فُصلت إدارياً عن محافظة حماة وأصبحت تابعة لمحافظة حمص بموجب مرسوم صدر عام ٢٠٠٧ .

هذه اللوحة تحفة فنية فالمرأة تصدر أصواتاً بالنقر على حواف الصحون المملوءة بالماء بكمية معينة يعادل كل منها علامة موسيقية والعلامات الموسيقية هي ثمانية كما هي اليوم. والأورغن الهوائي هناك عبارة عن طفلين يضغطان بأقدامهما على منفاخ هوائي يغذي الأورغن بالهواء لتستمر السيدة بالعزف عليه.

حماة درّة على جبين سورية

موسوعة «حماة درّة على جبين سوريا» هي أول وأضخم موسوعة علمية سياحية تاريخية مصوّرة عن حماة مدينة وريفاً .. تحمل في صفحاتها مسرح أحداث وتفاصيل أمكنة وأزمنة تشابكت فشكلت لوحات فنية مصورة بالكلمات وعدسة المؤلف نفسه لمدينة هي واحدة من أجمل مدن العالم .. والتي تستطيع أن تبرز سياحياً لو سوِّق لها كما يجب لجمالها وجذورها التاريخية والإنسانية الحضارية العريقة والعتيقة ..

حماة .. ليست درة على جبين سوريا فقط بل هي وتر الحياة في قلب المؤلف وهي بصمة وطنٍ وملامح هوية في نظر دار أبي الفداء العالمية للنشر المشرف العام على الموسوعة.

❖❖❖

وعلى كل حموي يعيش اليوم في مدينته أو يسكن في أي مكان من هذا العالم أن يقتني في مكتبته نسخة من هذه الموسوعة لأنها ذاكرة من كلمات وصور له ولأولاده وأحفاده عصراً تلو آخر .. ونحن اليوم أحوج ما نكون لهذه الذاكرة وهذا الانتماء وتلك الهوية.

هي موسوعة تضمُّ معلومات قيمة قد لا يعرف كثيراً منها أهل المدينة أنفسهم .. وتتضمن أسئلة حول قضايا مصيرية كبرى تتعلق بلغتنا وهويتنا وموقعنا الحضاري .. أسئلة تثير الجدل وتحرك أحصنة الأفكار كي تصهل أمام بوابات الحقيقة ..

❖❖❖

اليوم .. نستجيب لرغبة المؤلف فننشر في فضاء الإنترنت الموسوعة على أجزاء، ثم تالياً سننشرها في نسخة ورقية فاخرة تليق بمقام مدينة حماة ومستوى ما في الموسوعة من كلماتٍ بحثية وسردية وصور فنية وتوثيقية.

❖❖❖

تسدُّ هذه الموسوعة حاجة معرفية وتشبع فضولاً سياحياً وتنصف مدينة لها صلة رحم بالدهر، وهي تتضمن رسائل للمؤلف غير مكتوبة ظاهرياً ولكن لها صوت كامنٌ وراء الكلمات والسطور والصور يسمعه كل لبيب.

د . منقذ العقاد

الرئيس التنفيذي لدار أبي الفداء العالمية للنشر

ISBN 978-9933-9129-1-8

9 789933 912918

مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة